أحمد شكري سالم

هواديات

ثلاثون قطعة من الفضة

هوارد فاست

ثلاثون قطعة من الفضة

مسرحية فى ثلاثة فصول

ترجمة

احمد شكرى سالم

المقدمة

هوارد فاست رائد من رواد الحرية فى عصرنا الحاضر .. وعلم من أعلام الأدب فى أمريكا .

إنه يؤمن أن الأدب سلاح من أسلحة الشعب فى معركته من أجل التحرر . . ويؤمن أن الأديب . . الأديب الحق يجب أن يكون قائداً لهذه المعركة . . يجب أن يضىء الطريق . . طريق التقدم . . نحو التحرر التام .

ونتيجة لهذا الإيمان سجن فاست . . سجنته المكارثية الأمريكية .

إن فاست مثال للأديب الذى يكتب مايؤمن به .. ويفعل ما يكتب.. ويقاسى من أجل ما يفعل . . وابتسامته على شفتيه .

لم يكتب فاست شيئاً دون أن يضع نصب عينيه هدفاً تحريرياً شعبياً .

عندما كتب « سبارتاكوس » كان يشيد بكفاح العبيد من أجل تحريرهم وراء قائدهم البطل . . وكان يلعن فظائع الأسياد فى الامبراطورية الرومانية . كان يحمل القارىء معقلمه الرائع .. فيملؤه إحساساً بالانحلال الفظيع الذى يتصف به الأسياد هناك . . كيف يلهون بعظهر العبيد وهم مصلوبون بالآلات على جانبى الطريق الطويل وكيف يجدون السرور والمتعة فى مشاهدة معركة . . معركة حيـاة أو موت بين عبدين . . لا بد وأن يموت أحدهما . . حتى يكتمل لهم اللهو . . وحتى تتم السعادة !!

وهو فى نفس الوقت يملأ القارىء حقداً على هذه النظرة اللا إنسانية .. ويمتلك مشاعره وهو يصور له هؤلاء العبيد . . وهم يغضبون . . وهم يتجمعون . . وهم يثورون . . ثم وهم ينتصرون ، وسبارتا كوس على رأسهم ، فى معارك تاريخية رائعة .

وعندما كتب « سيلاس تمبرمان » كان يعبر عن حق الفرد الأمريكى المثقف فى أن يحب الحرية فى مارك توين . . وأن يؤمن بالسلام . . وأن يحترم كيانه وشخصيته . . وكان يلعن المكارثية التى تسجن ذلك الأستاذ الأمريكى . . لأنه يحب الحرية . . ويؤمن بالسلام . . ويحترم شخصيته .

اختار بطل قصته « سيلاس » مدرساً بسيطاً . . زوجا وأبا لطفل صغير . . يريد أن يحيا بهدوء وأمن وسلام . . وهو لذلك لم يمانع فى أن يوقع على نداء من نداءات السلام يحرم استخدام أسلحة الإبادة بالجملة . . ويطلب أن يستقر الأمن حتى يصير الأطفال رجالا . . والرجال شيوخا .. فلا يبترون قبل موعدهم .

فعل سيلاس هذا وهو مؤمن أنه يمارس حقاً من حقوقه كمواطن أمريكى حر .

. . ودافع عن هذا الحق .

. . وجابه المكارثية ببساطة وإخلاص .

. . وقاسى كثيراً . . وقاست معه عائلته .

. . ولكنه ظل يدافع عن هذا الحق .

. . وحكم على سيلاس بالسجن . . ولكنه كان يؤمن أنه قام بواجبه نحو نفسه . . نحو روح الحرية الأمريكية الحقة .

وعندما كتب فاست « الحدود الأخيرة » كان يعبر عن إيمان الهنود الحمر — مواطنى أمريكا الأوائل — بحقهم فى أرضهم . . بحقهم فى مكان يحيون فيه بسلام وطمأنينة .

عبر فى هذه القصة عن حربهم الرائعة التى تكاد تصل إلى حد الأساطير .. ضد الجيوش الأمريكية التى تمنعهم من الوصول إلى أرضهم .. وطنهم .

وعندما كتب « مأساة ساكو وفنزيق » كان يقف إلى جوار عاملين بسيطين . . حكم عليهما ظلماً بالإعدام بتهمة لم يقترفاها ، وذلك لأنهما كانا يؤمنان بالحرية ويدافعان عنها .

وعندما قدم « توماس بين » و « فى أحضان الحرية » ، كان يعبر عن تلك الثورة العظيمة التى قام بها الشعب الأمريكى المجيد ضد الاحتلال العسكرى البريطانى . وكان يقدم صورا رائعة لبطولة هذا الشعب فى كفاحه من أجل التحرير .. يقدم هذه الصور وكأنه يصرخ فى الشعب الأمريكى : ها هو ماضيك المجيد .. فدع حاضرك يكون تكملة لهذا الماضى وتتويجاً له .

وهو عند ما يكتب هذه المسرحية التى نقدم اليوم ترجمة لها ، فهو يقف ، مرة أخرى ، مدافعاً عن حرية المواطن الأمريكى . . وحرية الزنوج فى أمريكا . . وهما نابعتان من أصل واحد . . وهو يقف ، مرة أخرى ، مهاجما اضطهاد الشعب الأمريكى واضطهاد الزنوج .. وهما نتيجتان لسبب واحد . . سيطرة الاحتكار والعقلية الفاشية .

وفاست ، فى هذه المسرحية، يقدم لنا زوجين أمريكيين بينهما اختلاف هام .. قد لا يبدو فى مشاكل الحياة الجارية .. ولكنه يبرز صاعقا عندما يواجها مشكلة مبدئية . . مشكلة اتخاذ موقف إزاء تهديد المكارثية . . أو مشكلة الاضطهاد العنصرى .. عندئذ يتخذ كل منهما طريقا جد مختلف عن الآخر .

فالزوجة «چين » شخصية متماسكة قوية لديها الشجاعة والحزم للوقوف ضد التهديد وإلى جانب الحرية والشرف والكرامة .. وهى فى نفس الوقت تشعر بجرم الاضطهاد العنصرى للزنوج . . وتناضل لكى تقيم صداقة ، قوامها المساواة والمشاعر الإنسانية ، بينها وبين خادمتها الزنجية «هيلدا» .

أما الزوج « داڤيد » ، فرجل آثر اتبـاع الطريق الأسهل ، ولو أدى به هذا أن يحنى رأسه أمام تهديدات المـكارثية .. فيتعاون معها .. ويوقع على اتهامات كاذبة . . وهو يعلم أنها كاذبة . وذلك لـكى يحظى هو بالراحة والأمن . ويكمل داڤيد هذا « التعاون » بموقف « طبيعى » إزاء الزنوج . . موقف يعكس الاضطهاد القائم ويدافع عنه .

ثم يقدم لنا فاست فى المسرحية شخصية « فولر » ممثل المـكارثية الأمريكية . . هادىء رزين . . ينفث السم وكأنه يقدم شراباً معسولا .. يكره الزنوج كره المـكارثية للحرية والمساواة .

ثم هناك « هيلدا » الخادم الزنجية التى تحس بمشاعر الانسان . . ولـكنها تعود فتتذكر ما تقوله أمها دائماً . . لا تنس أنك خادم . . مجرد خادم . . وتجيش فى أعماقها ثورة هائلة على هذا الاضطهاد . . ولـكنها فى نفس الوقت ترفض العطف المصطنع ، بقدرما تكره الاضطهاد .

. . ثم هناك قبل كل هؤلاء . . وبعد كل هؤلاء . . البطل الحقيقى للمسرحية . . « أجرونسكى » . . البطل الذى لم يظهر مطلقاً على خشبة المسرح . إنه المتهم الأول . . والضحية الأولى . غير أن فاست لا يذكر ما يحيق به .. إنه يكتفى بأن يعرض لنا ما يحيق ببعض معارفه . . مجرد معارفه .. فيا لروعة التعبير عن الـكبت والاضطهاد .

إننا نقدم هذه المسرحية التى مثلت على مسارح ملبورن وسدنى وپراغ وبرلين وڤينا وبودابست ووارسو وبلسن وموسكو . . والتى لاقت نجاحا كبيرا أينما مثلت . . نقدم هذه المسرحية لأنها نابعة من أحاسيس الناس البسطاء الأحرار الذين يكرهون الاضطهاد العنصرى بقدر ما يكرهون أساليب المكارثية .

٦ / ٣ / ١٩٥٧ — القاهرة

أشخاص المسرحية بترتيب ظهورهم على المسرح

چين چراهام

ميلدريد أندروز

هيلدا سميث

لورى جراهام

داڤيد جراهام

فولر

جريس لانجلى

أوستن كارميشيل

فردريك سلوين

وقعت أحداث هذه المسرحية

فى ربيع عام ١٩٤٨ فى واشنجطن

الفصل الأول

المنظر الأول

المنظر الأول غرفة الاستقبال فى منزل آل جراهام فى ضاحية من ضواحى واشنجطن .. واحد من آلاف المنازل المتوسطة .. والغرفة تنم عن الذوق ، غير أنها بدورها تماثل آلاف الغرف الأخرى التى تعكس دخلا سنوياً لا يزيد على ستة أو سبعة أو ثمانية آلاف دولار .

باب الدخول إلى يسار المسرح .. وإلى اليمين يقع الباب المؤدى إلى غرفة الطعام . وإلى الخلف يظهر الدرج المؤدى إلى الطابق الأعلى .

فى الغرفة أريكة من طراز لوسن ، وكرسيان كبيران مريحان ، ومجموعة جميلة من قطع الأثاث الصغيرة المصنوعة من الخشب الموسكى . وفى الجانب الأيمن إلى الخلف يوجد بيانو وبار . وعلى الجدران عدد من السجاجيد المعلقة . الغرفة نظيفة ومرتبة .. إلا أن هناك لعبة على شكل جرار ملقاة على الأرض .

عند ما يرتفع الستار نرى چين جراهام وميلدريد أندروز . الأولى امرأة رشيقة ، جميلة إلى حد كبير ؛ فى التاسعة والعشرين . شعرها أسود وعيونها زرقاء . تمثل أهل الجنوب ، سواء فى مظهرها أو فى لهجة حديثها . ويلفت النظر فيها إخلاص واضح وحزم طبيعى .

أما ميلدريد أندروز ، فتكبرها بعدة سنوات .. أكثر صلابة وأكثر أناقة .

وعند ما يرتفع الستار تكون ميلدريد مستلقية على الأريكة ، بينما چين تحاول أن تثبت الكرسى بالدبابيس . وتظل چين تلقى بالها إلى هذا العمل خلال المنظر بأكمله .

ميلدريد : ليس هذا من شأنى . إسمعى يا حبيبتى ، إذا قصرت نفسى على ما هو من شأنى .. فإنى سأقضم بأسنانى أطراف السجاجيد الجميلة التى اشتراها چيم أندروز ولم يدفع ثمنها بعد .

چين : ولكنك لا تعلمين يا ميلدريد — أو هل تعلمين ؟

ميلدريد : وهل كنت معهم فى الغرفة يا حبيبتى ؟ إننى لا أملك حتى صورة لهم .

چين : قد يكون الأمر أكثر إيلاما إذا كان يتعلق بك أو بچيم .

ميلدريد : لماذا ؟ إن الحقيقة لا تؤلم ... حسنا ... ماذا سمعت عن زوجى العزيز چيم ؟

چين : لا شىء .

ميلدريد : إنه لم ... ؟ (تبتلع ريقها وتحملق فى چين) إذا كان ابن الكلبة هذا قد تعرض لك فإننى ... هل فعل ذلك يا چين ؟ إننى أريد الحقيقة بأكملها . سأكرهك إذا لم تخبرينى .

چين : (دون اهتمام . . وهى تواصل عملها) ليس هناك من يستطيع أن يتعرض لى .

ميلدريد : أين سمعت هذه الكلمات من قبل ؟

چين : وأنّى لى أن أعلم .

ميلدريد : ولا حتى من ليونارد أجرونسكى ؟ (تقول هذه العبارة بشكل عابر . أو تتظاهر بذلك . فتتوقف چين عن العمل فترة ملحوظة) .

چين : لا .

ميلدريد : (وهى تبتسم) حسنا ، وكيف لى أن أعلم أنا الأخرى ؟ فى اعتقادى إنك تحتاجين إلى نوع خاص من الشخصية لكى لا يتعرض لك أحد .

چين : ما الذى يجعلك تعتقدين أن ...

ميـلدريد : ماذا يا حبوبتى ؟

چـــين : أوه ، لا شىء .

ميـلدريد : الأمر فى غاية البساطة ، أندروز لا يحب أجرونسكى ، وأنا أعجب بأجرونسكى . ولو أنه نظر إلىّ كما ينظر إليك ، فلا شك أنى سأضاجعه .

چـــين : (بنفس عدم الاهتمام) إنك تفـكرين فى أجرونسكى ، أليس كذلك ؟

ميـلدريد : كلا ... من الجائز أنى أفـكر فى الرجال بشكل عام . ما عدا زوجك داڤيد يا حبيبتى . (تلتفت چين نحوها . . وتنظر إليها نصف غضبى) . حسنا ، أنا آسفة ، اصفحى عنى .

چـــين : لماذا تـكرهينه لهذه الدرجة ؟

ميـلدريد : استمعى إلىّ يا حبوبتى... إنى لا أكرهه...بل إنى لا أحس بأية مشاعر على الإطلاق نحو رجلك .

چـــين : (منفعلة) أنت لا تحبينه بحق الشياطين !

ميـلدريد : حسنا ، إنى لا أحبه . هل نفقد صداقتنا نتيجة لذلك ؟

چـــين : لا تـكونى غبية . إنى لم أعتقد أبداً أنك ستخطئين وتحبين داڤيد .

ميـلدريد : ولـكنك تثورين علىّ الآن .

چـــين : لا داعى للشجار . ولـكن .. لماذا لا تحبينه ؟ ما هو إلا فتى مسكينا خائفا ... لم يكبر مطلقا .

ميـلدريد : لعلى تعبت من الرجال الذين لم يكبروا بعد . إن هذا مرض فى رجالنـا . . على الأقل فى هؤلاء الذين ابتليت بهم واشنجطن . . ما عدا ...

چـــين : ما عدا مَن ؟

ميلدريد : ما عدا أجرونسكى . إنه لا يفارق ذهنى ، أليس كذلك ؟ وإننى أتساءل هل يفارق ذهنك أنت أيضاً ؟ لماذا بحق الشيطان لم تتزوجيه يا چين ؟

چين : ولماذا لم تتزوجى أنت هارى ترومان وتتعلمى كيف تصبين الشاى ؟ بحق السموات ...

ميلدريد : إجعليه أبراهام لنكولن ، وأنا أحضر معى شهادة ميلادى فى المرة القادمة . أجل يا حبيبتى . . فى استطاعتى أن أفكر فى شيئين منعاك من أن تتزوجى أجرونسكى ، شيئين ينقصان دافيد .

چين : إنك شريرة ، وعقلك شرير .

ميلدريد : أنا كذلك حقا . هل تعرفين امرأة فى المدينة ليست كذلك ؟ إن الرجال قلل صغير . . ولكننا لا يمكن أن نستغنى عنهم .

چين : أرجوك يا ميلدريد ألا تتحدثى معى عن أجرونسكى بعد ذلك أنا لا أعلم ماذا يعنى بالنسبة لك . أما بالنسبة لى فهو صديق . . مجرد صديق .

ميلدريد : بالنسبة لى هو رجل ، هل تفهمين ذلك يا عزيزتى ؟ هو بطل . هو البطل الذكر الوحيد فى قاموسى . وليس السبب فقط أن چيم أندروز — الشخص الذى حدث أن تزوجته — يعتقد إنه أحمر . إن أجرونسكى حقيقى . . هذا كل ما فى الأمر . وكل ما يحيط بنا كابوس . . رعب . . دوامة خلقتها جموع الشعب التى تخاف الله ، لكى يحكمها ...

چين : كفى يا ميلدريد ، إنك تصورين العالم بهذا الرعب المثير لأغراضك الخاصة . إن حوالينا كثيراً من الرجال والنساء الشرفاء . . كما فى كل مكان آخر .

ميـلدريد : حقاً ؟... أحلاما جميلة لك يا حبوبتى . . لا داعى للشجار .

چـيـن : لن نتشاجر يا عزيزتى .

ميـلدريد : (تنظر إلى ساعتها) لقد مكثت زمنا أكثر من اللازم . (تنهض) علىَّ أن أسرع يا حبوبتى . . هـذا موضوع طويل ، وقد نتناوله فى فرصة أخرى . . فى أمسـية طويلة مطيرة . (تتجه نحو الباب . . ثم تتوقف) . سأراك الليـلة ؟ لست غاضبة حقا ؟

چـيـن : كلا ، لست غاضبة .

ميـلدريد : شكراً لله . فأنت صديقتى الوحيدة . . والباقى ينتمون إلى ذلك القملة أندروز .

(تتجه بسرعة نحو چين ، وتقبل قمة رأسها ، ثم تخرج . تظل چين لحظة راكعة بجوار الـكرسى . ثم تنهض وتحملق فى البـاب لحظة أخرى . ثم تجمع أغطية الـكراسى ، وتهز كتفيها ، وتخرج صاعدة الدرج . وبمجرد أن تخرج تدخل لورى جراهام من خـلال باب غرفة الطعام . وهى طفلة عمرها خمس سنوات ونصف أو مايقارب ذلك ، تظهر عليها علامات الصحة . ترتدى معطفا وتربط شعرها بشريط من القماش . تنتقل على المسرح وهى تغنى بصوت منخفض . ثم تجلس بجوار الجرار وتضعه على حجرها وتحاول إصلاح سير من الـكاوتشوك. وعلى وجهها سيماء الاهتمام).

لـورى : هذا اللعين يدع السير يفلت من مكانه . . مهما فعلت .

هيـلدا : (تسمع عبارة لورى ، وهى تدخل من غرفة الطعام . امرأة زنجية فى حوالى الثلاثين . ترتدى رداء الخادم) لا تتكلمى بهـذه الطريقة يا لورى .

لـورى : أية طريقة ؟

هيـلدا : اللعين !

لـورى : لقد قلتها الآن أنت كذلك .

هيلدا : أنا لم أقلها .. بل طلبت منك ألا تقوليها .

لورى : لماذا ؟

هيلدا : أنت تعلمين لماذا . يا للسموات .. أنت تستطيعين تميز الكلمة الطيبة من الكلمة السيئة يا لورى .

لورى : إننى أسمعها فعلا دائما . كل مافى الأمر أن هذا الجرار اللعين يفقد السير .. يفقد السير باستمرار .

هيلدا : (تركع بجانبها) ها أنت تعودين لقولها مرة أخرى . فلننظر إلى هذا الجرار . ودعينى أخبرك بشىء . لو أن أمى سمعتنى أتكلم بهذه الطريقة عندما كنت فى عمرك لجلدتنى جلدا . أما الآن فأنا قد كبرت ، وفى وسعى أن أقول مايعجبنى . وفى نيتى أن أفعل ذلك . ثم .. إن الجرار لعبة للأولاد لا للبنات .

لورى : أين أمك الآن يا هيلدا ؟

هيلدا : ماتت

لورى : ما معنى أنها ماتت ؟

هيلدا : (تضع اللعبة وتحملق فى الطفلة) أعطنى قبلة يا حبوبتى . . يجب أن أكشف على دماغى لأعرف لماذا أحبك كل هذا الحب

لورى : (تبتعد عنها) ما معنى أنها ماتت يا هيلدا ؟

هيلدا : لقد وقعت فى مأزق . . كما يبدو . إسمعى يا حبوبتى . . إنها ماتت يعنى أنها صارت هادئة .. ساكنة كطول الليل .. غير أنه ليل لا ينتهى . . إنها كمن ذهب للنوم دون أن يستيقظ مرة أخرى . . لا كفاح . . ولا بكاء . (وفى هذه الأثناء تدخل جين هابطة الدرج) .

لورى : وهل سأموت ؟

هيـــلدا : فى وقت ما يا حبوبتى . . أجل . . لا مفر من ذلك .

چـــين : هيلدا ! هيلدا ! كيف يمكنك أن تقولى هذا ؟

هيـــلدا : (وهى تنهض) لا ضرر فى ذلك يا مسز جراهام . إنهم جميعاً يوجهون هذا السؤال إن عاجلا أو آجلا . . ولا مفر من إخبارهم .

چـــين : ولـكن ليس بهذه الطريقة .

هيـــلدا : إلى متى تدللينها هكذا ؟

چـــين : كفى يا هيلدا . . إن هذا شأنى وليس شأنك . (هيلدا تنظر إليها) . أنا آسفة يا هيلدا . . أنا آسفة . إذهبي يا لورى بجرارك إلى أعلى .

لـــورى : لماذا لا ألعب به هنا ؟

چـــين : لأنك لا تستطيعين ذلك . وعلى أية حال فقد حان موعد عشائك .. فخذى لعبتك إلى أعلى واغسلى يديك . (لورى تأخذ اللعبة وتصعد الدرج) هيلدا .

هيـــلدا : سأحاول أن أكون مجرد خادم يا مسز جراهام . إننى أنسى فى بعض الأحيان يا مسز جراهام . لقد كانت أمى تقول لى دائماً .. لا تنسى ذلك .. لا تنسيه لحظة واحدة ... ولـكنى مع ذلك .. نسيت .

چـــين : (تذهب إليها) هيلدا . . لقد مكثت معنا زمناً يكفى لأن تعرفينى بعض الشىء . وأنا أنسى نفسى فى بعض الأحيان .. كل فرد يفعل ذلك ياهيلدا .

هيـــلدا : لا أهمية لذلك يا مسز جراهام .

چـــين : بل له أهمية . . إنك تحترقين فى أعماقك . . حسنا . . أنا آسفة . لقد ولدت ونشأت فى تشارلستون . أعتقد إننى

قلت لك ذلك مائة مرة ، وهذه هى المرة الواحدة بعد المائة .
إنى أحاول أن أتصرف كإنسان . وليس هذا سهلا . .
بالنسبة لى . . وبالنسبة للجميع على ما أعتقد . (تقفان وكل
منهما تنظر للأخرى . تنزل لورى الدرج . ثم تهز هيلدا رأسها
هزة خفيفة) هل غسلت يديك يالورى ؟

لـــورى : أجل

هيـــلدا : سأغسلهما مرة أخرى فى المطبخ .. تعالى يا لورى

(تذهبان من باب غرفة الطعام . وتقف چين تنظر إليهما لحظات
ثم تهز رأسها وتذهب إلى البار لتعد كأسا من المارتينى . وبينما هى
تفعل ذلك يفتح الباب الخارجى الذى نرى جزءا منه ويدخل داڤيد
جراهام وهو يضع المفاتيح فى جيبه . وداڤيد رجل طويل القامة
يرتدى حلة رمادية وقورة ، وقميصا أبيض . ليس فيه ما يلفت
النظر بشكل خاص . وجه متناسق مستدير وأنف صغير .. يعبر
تمام التعبير عن الرجل الأمريكى . . وينم عن الغذاء الطيب ،
كما يعكس بعض التفكير . ولولا زوج من النظارات لكان وجهه
سلبيا تماما . وهو على العموم شاب طيب المظهر .. غير أنه معقد
لدرجة معقولة) .

داڤيـــد : (وهو يضع أوراقه على أحد الكراسى) هالو چينى .

چـــين : أوه ! (تلقى عليه نظرة سريعة ، ثم تصب المشروب)

داڤيـــد : أوه فقط ؟ لماذا أنت ثائرة هكذا بحق الشيطان ؟

چـــين : لا شىء . . هل تريد شرابا ؟

داڤيـــد : أجل.. أريد شرابا .. وأريد قبلة .. بل وأريد كل ما يمكن
أن تقدمه هوليود لرجل سعيد فى زواجه ويكد طوال اليوم .
ماذا فعلت الآن ؟

چـــين : (تذهب اليه وتقدم له مشروبا وتقبله قبلة خفيفة) أنت لم تفعل
شيئا .. لقد تشاجرت مع هليدا .. وأنا متضايقة قليلا . إنها

غلطتى .. وليس لك دخل فيها يا داف . سأهدأ بعد لحظة أو لحظات .

داڤيـــد : (يرفع كأسه) فى صحتك .. ماذا حدث ؟

چـــين : لا شىء .. مجرد سخافات .. لقد نهرتها .. عاملتها كخادم . أجـل .. لا ، إن الأمر ليس كذلك (تهز رأسها) لقد كان الأمر كله سخيفا . لننسه .

داڤيـــد : إن كل ما تحاولين فعله يغيظنى جدا . . ليس فى وسعك أن تجعلى الخادم صديقتك .

چـــين : أنا لا أجعل منها صديقة لى . كل ما فى الأمر إنى أذكر نفسى دائما أنها إنسان . . أو على الأقل أحاول ذلك . فلننس الموضوع برمته .

داڤيـــد : (يذهب إلى كرسى ويلقى بنفسه عليه) بالتأكيـد . ولـكن الأمر طبيعى جدا يا حبيبتى . أنت من الجنوب ولذلك فإنك تحسين على ما أعتقد ، بتبكيت الضمير أو بالرغبة فى التفـكير . أما أنا فأتصرف بشكل طبيعى مع الز ...

چـــين : لا تفعل ذلك ؟

داڤيـــد : ماذا ؟

چـــين : (ببطء وحزم) لا تنطق هذه الـكلمة .. إنها كلمة حقيرة .

داڤيـــد : (يهز رأسه) إنك متعبة الليلة ... حسنا ... لن أذكر هذه الـكلمة ما دمت ترغبين فى ذلك . ولـكنى لا أحس بما تحسين به حيالها . . أليس على أن أقاوم الأشياء التى ...

چـــين : لا تـكن غبيا ؟

داڤيـــد : (ينزع نظاراته وينظر إليها باستغراب .. ثم يتحدث ببطء) إن لى أن أغضب كثيرا لهذا القول .

چـــين : ولـكنك ستكون صبورا .

داڤيـــد : هذا صحيح . . سأكون صبورا . لقد عدت إلى المنزل وأنا أحس بالدفء والسعادة .. وسأظل كذلك . (تدخل هليدا) هالو ، هليدا .

هيـــلدا : مساء الخير يامستر جراهام .

داڤيـــد : أين ابنتى الجميلة ؟

هيـــلدا : تتناول عشاءها . . ولـكنها لا تأكل .

داڤيـــد : هذه ليست ابنتى حقا . . ولـكنى سأحاول معها . (يأخذ مشروبه ويخرج خلال غرفة الطعام . هيلدا تتردد لحظة ثم تبدأ فى متابعته) .

چـــين : انتظرى دقيقة ياهيلدا .

هيـــلدا : نعم يامسز جراهام .

چـــين : (بدون حرارة) حاولى أن تناديني چين .. ولو مرةواحدة.

هيـــلدا : نعم يا مسز جراهام .

چـــين : إنك لن تحاولى .. أليس كذلك ؟ ستظهرين سخطك ..هه؟

هيـــلدا : إنى لا أعلم ماذا تريدين منى يا مسز جراهام .

چـــين : بل تعلمين جيدا . ما الذى لا يروقك فىَّ يا هيلدا ؟ (هيلدا تقف . . دون أن تستجيب . . ودون أن تجيب) أو ما الذى يروقك فىَّ أو فى داڤيد أو فى لورى ؟ هل أنت متعبة مثلى ياهيلدا ؟ المشكلة ليست إنى أرقى منك . . بل هى أنك تستطيعين إقناعى بأنك أرقى منى كثيرا . لماذا ؟ هذا ما أود معرفته ياهيلدا . إننا أمريكيون .. وأنا أرغب فى أن أفعل ما هو صواب .. وكذلك داڤيد . ما هو خطؤنا ؟

هيـــلدا : أنا آسفة يامسز جراهام .

چـــين : (تتغضب فجأة) أنت آسفة بحق الشيطان .

(جرس الباب يدق)

حسنا .. أنظرى من الذى يدق الجرس يا هيلدا .

(هيلدا تذهب إلى الباب . ثم صوت فولر من خارج المسرح يسأل عما إذا كان داڤيد جراهام يقيم هنا . هيلدا تقوده إلى الداخل . شاب متوسط القامة فى منتصف العقد الثالث .. متأنق .. يرتدى حلة هادئة ليس فيه مايدعو إلى الالتفات . هناك تشابه بينه وبين داڤيد جراهام غير أن هناك أيضاً فرقا خفيفاً بينهما .. ولكنه فرق واضح . فمحل الذكاء نرى هنا دهاء مدربا ، ومحل التلقائية التى يتصف بها داڤيد نقابل هنا سيطرة على النفس . يرتدى حذاءاً عاليا ويمسك قبعة فى يده) .

فـــولر : (موجها حديثه لچين) أسعدت مساء . إن اسمى فولر . . هل أنت مسز جراهام ؟

چـــين : أجل

فـــولر : إنى أود رؤية مستر جراهام ، إذا لم يكن هذا يضايقه . . وإذا كان موجودا .

چـــين : هل ينتظرك ؟

فـــولر : (يبتسم باعتذار) لا أعتقد ذلك يا مسز جراهام . سأشرح الأمر له إذا كان موجودا .

چـــين : حسنا .. اجلس .. سأحضره . هل تريد مشروبا ؟ هيلدا ، هل لك أن تقدمى المستر فولر كأسا من المـــارتينى أو أى شيء آخر ؟

فـــولر : (مازال واقفا) أشكرك .. لا أريد شيئاً .

چـــين : (تتوقف بعد أن كانت على وشك السير) لا شيء ؟ حسنا ..هل تتفضل بالجلوس ؟ ما هو الاسم الذى ذكرته ؟

فـــولر : فولر . ف . و . ل . ر . مستر فولر .

چـــين : أشكرك يا مستر فولر . سأنادى زوجى . (تخرج جين . يظل فولر واقفا وهو يقلب قبعته بين يديه)

هيـــلدا : هل آخذ قبعتك ؟

فـــولر : هل أنت الخادم ؟

هيـــلدا : لقد خمنت ذلك! أجل . . أنا الخادم . كيف خمنت ذلك ؟

فـــولر : سأحتفظ بقبعتى إذا لم يكن فى هـــذا مضايقة لك . إن الجو جميل .. أليس كذلك ؟ أعنى إنه بارد بالنسبة لشهر يونيو .

(حديثه قاطع وخال من المشاعر . يتجاهل سخرية هيلدا . يدخل الآن داڤيد جراهام ، ومن خلفه چين .. ومن ورائهما لورى تمسك بقطعة من الخبز)

چـــين : خذيها إلى الداخل ياهيلدا . داڤيد .. هذا مستر فولر .

فـــولر : كيف حالك يامستر جراهام ؟

لـــورى : ما هو عمرك يا مستر فولر ؟

چـــين : ألا تنتهين من عشائك يالورى ؟ أرجوك . (هيلدا تأخذ لورى الى الخارج . چين تتناول مشروبها وداڤيد ينظر الى فولر باستفهام)

فـــولر : إنه بيت جميل يا مستر جراهام .. وعائلة جميلة .. وطفلة لطيفة إن لديك الكثير الذى يدعوك إلى الامتنان .

داڤيـــد : ماذا فى استطاعتى أن أفعل من أجلك يا مستر فولر ؟

فـــولر : (بصوت عال و بلهجة ناعمة) سأجلس .. شكرا لك . إن مجيء إلى منزل أمريكى لطيف كهذا يسبب لى بعض القلق .

چـــين : هل تود أن أذهب ؟

داڤيـــد : (بلهجة يشوبها بعض الضيق) لماذا يسبب لك القلق ؟ أرجو ألا تؤاخذنى يا مستر فولر ، ولكننا مرتبطان بموعد الليلة .

وسنتناول العشاء قبل ذلك .. فأرجو أن تصل إلى ما تريد قوله .. مهما كان .

فـــولر : (موجها حديثه لچين) أرجو أن تبقى يا مسز جراهام . إننى أود الحديث مع كايـكما .. إذا سمحتما بذلك . (يتكلم بمنتهى الأدب ، وبعض الارتباك) إنها مسألة روتين. فأنا من المكتب.. ولدى بعض الأسئلة .. ولن يستغرق الأمر وقتا طويلا .

چـــين : (تتف إلى جانب من المسرح ترشف مشروبها . . بينما داڤيد وفولر جالسين) أى مـكتب ؟

فـــولر : مـكتب العدل يا مسز جراهام ؟

چـــين : تقصد إنك رجل بوليس . لماذا لم تقل ذلك ؟

فـــولر : (يخرج بعض الأوراق من حافظته) إننا لا نحب هـذه العبارة . فلها تأثير مزعج لا يتفق والواقع . هاك أوراقى يا مســـتر جراهام .

داڤيـــد : (يأخذ الأوراق ويلقى عليها نظرة قلقة) أجـل . . حسنا . . يسرنا أن نتعاون معك بأية طريقة يا مســـتر فولر . . وإن كنت لا أعلم كيف نعاونك . . أقصد إننى لا أجد فى ذهنى شيئاً . . .

فـــولر : إن الأمر لا يتعدى مسألة روتين . فنحن نبحث وراء شخص آخر .. رجل يدعى ليونارد أجرونسكى . . وقـد قيل لنا إنـكما من أصدقائه. هذا كل ما فى الأمر . إنه غاية فى البساطة وأنا آسف لأنى قطعت عليـكما سهرتـكما هكذا .

داڤيـــد . نحن نعرف أجرونسكى .. هذا حق . هل هو فى مأزق ؟

فـــولر : أرجو ألا يكون كذلك . على أية حال ليس هذا من شأنى . فعملى هو التحقيق الروتينى . وإعتقادى أن الأمر لا يتعدى

التحقيق مع كل الموظفين الذين قد يكتنفهم أدنى شك .
(يخرج من جيبه كراسة صغيرة ويفتحها) تفيدنى المعلومات التى
لدى إنه يعمل نائب سكرتير فى وزارة التجارة . وهو عمل
ذو أهمية . . ومن الطبيعى إذن أن نتحقق منه .

چـين : لقد ظل يعمل فى الحكومة فترة طويلة . أليس كذلك ؟

فـولر : (يهز كتفيه) أنا لا أضع السياسة العامة . هل لديك ماترغب
فى الإدلاء به يا مستر جراهام ؟

داڤيـد : مانوع المعلومات التى تريدها ؟ أعتقد إنه يمكننى أن أخبرك
بالكثير .. غير أنى لا أعرف ماذا يفيدك . إننى لم أعد أراه
كثيرا منذ انتهاء الحرب. لقد قابلته هناك — فى الجيش، ومنذ
ذلك الوقت لم نعد نراه إلا مرة كل عشرة أسابيع أو مايقارب
ذلك ؟

فـولر : أنت تعمل فى وزارة المالية . أليس كذلك يا مستر جراهام؟

داڤيـد : هذا صحيح .

فـولر : لقد عملت هناك منذ ثلاثة أعوام تقريبا ؟

داڤيـد : منذ انتهاء الحرب . فأنا أخصائى فى الإحصاء . ولكنى أعتقد
أنك تعلم ذلك .

فـولر : أجل . ولكن أرجو ألا تدعنى ألقى فى روعك أن لدينا قلما
للتجسس . هناك كثير من الحديث عن دوسيهات وأشياء
مماثلة (يبتسم معتذرا) هذه معلومات بسيطة . فنحن نعرف
مثلا أنك كنت تعمل فى جريدة « نيويورك لايف » قبل
الحرب . ولكن هل أجرونسكى ساعدك حقا فى الحصول

على هذه الوظيفة فى وزارة المالية ؟

داڤيـــد : نعم . . أعتقد إنه يمكنك أن تقول ذلك . فقد كان يعرف فيليبس معرفة طيبة . وفيليبس الآن خارج الخدمة .

چـــين : إنى لا أرى مادخلنا فى ذلك . إن لداڤيد سجلا طيبا . . أم هل تحقق معه ؟

فـــولر . (دون أن تفارقه نبرة الاهتمام الشديد . بالرغم من وجود رنة من الارتباك) إن هذا العمل لا يسرنى . غير أنه واجبى . ولـكن ماذا ترى يا مستر جراهام فى آراء أجرونسكى السياسية ؟

داڤيـــد : لا أعرف . ولـكنى أعتقد أنه ديمـوقراطى . . من أنصار النظام الجديد . لقد كان كذلك على الأقل فى زمن روزفلت

فـــولر : إننى أرمى إلى آرائه الأعمق من ذلك .

داڤيـــد : أنا لا أفهم ما تقصده .

فـــولر : هل كنت تعلم أن أجرونسكى لم يولد فى أمريكا ؟

چـــين : وماذا فى ذلك ؟

فـــولر : هذه مجرد معلومات . وأنا أقدر ما قاله مستر جراهام من أنه لم يكن صديقا حميما لأجرونسكى . لقد ولد فى روسيا . وجاء إلى هنا وهو فى السابعة . ثم أنه يهودى . كنت أود أن أرى هل تعرفان هـذه الحقائق . ومن الطبيعى أنـكما غير حريصين على صداقته .

چـــين : لمـاذا ؟

داڤيـــد : إنك تفهمين ما يعنيه . بحق السماء لماذا لا نحتفظ بهدوئنا فى هذا الموضوع .

چـــين : إنى أود أن أحتفظ بهدوئى . الواقع إنى أحاول ذلك طوال

اليوم . إذا كان مستر فولر يريد أن يتحدث إليك على انفراد سأكون سعيدة بأن أجلس مع هيلدا بالداخل . أما إذا كان يرغب فى الحديث معى كذلك فأنا أود أن أعرف العلاقة بين كون أجرونسكى يهوديا أو مولودا بالخارج ، وبين صداقتنا معه .

داڤيـــد : أعتقد أن كل ما قصده مستر فولر أن أجرونسكى ليس تماما فى مستوانا .

چـــين : أنت تعلم إنه لم يقصد ذلك . ثم إن ليونارد كان فى مستوانا عندما كنت فى الجيش . أليس كذلك ؟

داڤيـــد : حسنا يا چين .. لا فائدة من هذا الحديث .. لماذا لا ندع مستر فولر يخبرنا بما يعنيه .

فـــولر : (بكل هدوء) أعتقد إننى لا أعنى شيئا على وجه التخصيص. لقد قلت إنك لم تكن صديقا حميما له . ولكنك كنت تراه منذ فترة . ماذا كانت آراؤه السياسية إذ ذاك ؟ أقصد هل يمكنك أن تقول إنه كان مواليا للروس ؟

داڤيـــد : يعلم الله ! لقد كنا نلعب البريدج فى الغالب .

فـــولر : وأثناء الخدمة العسكرية ؟

داڤيـــد : حسنا .. يمكنك أن تقول إننا كنا جميعا إذ ذاك موالين للروس .. أليس كذلك ؟

فـــولر : لا أعلم .

داڤيـــد : كان أجرونسكى متساويا فى ذلك مع أى شخص آخر . لقد كنا حلفاء لروسيا .

فـــولر : ما هو شعوره حيال فرانكو ؟

داڤيـــد : فرانكو ؟

چـــين : أجل يا عزيزى (بمرارة) هذا هو الدكتاتور الأسبانى .

داڤيـــد : لست أبلهاً يا حبيبتى . أنا لا أعرف شعوره حيال فرانسكو . لم أتحدث معه مطلقا عن فرانكو . هناك شىء أعتقد إنه يجب أن تفهمه يامستر فولر . عندما كنت فى الخدمة العسكرية كان أجرونسكى ضابطا .. وكنت جنديا . لم يكن يتحدث معى فى هذه الأشياء .. حتى لو كان يفكر فيها .

فـــولر : آه فهمت . (يغلق كراسته وينتقل ببصره من داڤيد إلى چين) غير أنى أستطيع أن أستنتج أنكما لا تريدان التعاون معنا .

داڤيـــد : إننى أحاول أن أعاونك يا مستر فولر .

چـــين : (موجهة حديثها لفولر) هل هذا تهديد ؟

فـــولر : نحن لا نهدد يا مسز جراهام . غير أنه يبدو لى أن المرء عندما يتخذ لنفسه صديقا فإنه يعرف آراءه ومعتقداته.. يعرف هل هو شيوعى أم جمهورى .. أم وصولى .

داڤيـــد : إذا كان هذا ماترمى إليه فأنا لاأعلم أن أجرونسكى شيوعى .

فـــولر : ولكن ما هو اعتقادك ؟

داڤيـــد : لا أعلم . الواقع إننى لم أفكر فى ذلك . لم أعرف شيوعيا فكيف يمكن أن أميزه إذا قابلته ؟ أما عن فرانكو فاعتقادى أن أجرونسكى لم يكن يحبه . نحن لم نتحدث عن ذلك بشكل مباشر .. ولكنى أعتقد ذلك من معلوماتى عن أجرونسكى . إنه لا يحب الفاشية .

فـــولر : والفاشية الحمراء .. كذلك ؟

داڤيـــد : إننى لا أفهم قصدك .

چـــين : أنا لا أحب فرانكو . هل هذا يجعل منى شيوعية ؟

فـــولر : لا أعلم يا مسز جراهام .

داڤيـــد : (يبتسم بقلق) حسنا.. دعنى أخبرك، لمجرد التسجيل، أنها ليست شيوعية .. وكذلك أنا !

فـــولر : وأجرونسكى ؟

دافيـــد : ليس لدى ما يدفعنى للاعتقاد بأنه كذلك . أنا لم أتحدث معه مباشرة عن الشيوعية . (الجرس يدق . تذهب چين لترى من الطارق . تجيء جريس لانجلى من خارج المسرح . ثم تعود إلى الغرفة ومعها امرأة زنجية . . هى جريس لانجلى .. فى حوالى الثلاثين ، سوداء ، تبدو ذكية ذات مظهر يدعو إلى الاحترام)

چـــين : إن هيلدا فى المطبخ . ما زالت تناضل لـكى تتناول لورى عشاءها .

داڤيـــد : (بشكل تلقائى بينما هو مستغرق فى أفكاره المتعلقة بفولر) هالو، جريس

جريس : مساء الخير يا مستر جراهام . هذه ليلة صيف جميلة بكل تأكيد .. أليس كذلك ؟

داڤيـــد : أجل . (وبالرغم من أن مظهر داڤيد وفولر يكاد يكون واحدا . إلا أن الأول كان يجاهد لكى يقدر ما هو التصرف الأكثر ملاءمة من جانبه) إننى أعرف .

فـــولر : (ينظر إلى جريس) نعم يا مسز جراهام ؟

چـــين : مسز جريس لانجلى . مستر فولر (تقدم كل منهما للآخر)

جريس : كيف حالك يا مستر فولر ؟ (فولر ينظر اليها دون أن يبدى شعورا .. فتقابل نظراته فترة ثم تستدير وتذهب إلى المطبخ)

فـــولر : (موجها حديثه لچين) هل تحتفظين بخادمتين لمعونتك ؟

چـــين : كلا . إنها صديقة هيلدا . المرأة التى قابلتها من قبل .

فـــولر : آه فهمت أنت من الجنوب ، أليس كذلك يا مسز جراهام ؟

چـــين : أجل من كارولينا الجنوبية . (فولر يهز رأسه ببطء وهو ينظر إلى چين بتأمل واستغراب) هل هذه جريمة أيضا ؟

فـــولر : على الإطلاق. بالعكس . أنت تتحدثين باللهجة التى أتحدث بها ..
بخلاف أغلب أهالى نيويورك. ماذا كنت على وشك أن تقول
يا مستر جراهام ؟

داڤيـــد : شىء لا أهمية له .

فـــولر : إذا كان الأمر متعلقا بأجرونسكى، لماذا لا تدعنى أقرر أهميته
من عدمها ؟

داڤيـــد : كل مافى الأمر إننى رأيت نسخة من مجلة «الجماهير الحديثة»
فى منزل أجرونسكى ذات مرة. لا أعلم كيف وصلت إلى هناك
.ولا أعلم إن كان لهذا الأمر أية أهمية على الإطلاق.

چـــين : داڤيد !

فـــولر : هل لديك اعتراض على ذلك يا مسز جراهام ؟

چـــين : أنا لا أرى معنى لذلك . لنفرض أنك وجدت نسخة من
هذه المجلة هنا .

فـــولر : دعنى أقرر معنى ذلك يا مسز جراهام . نحن جميعا أمريكيون
طيبون .. ونكرس أنفسنا لحماية بلدنا . على الأقل أعتقد إننا
كذلك ؟ (موجها حديثه لداڤيد) وماذا عن أصدقاء أجرونسكى ؟

داڤيـــد : (يتزايد اضطرابه وقلقه) مجرد أناس عاديين ، كهؤلاء الذين
تراهم فى واشنجطن

فـــولر : ولـكن أجرونسكى ليس من هذا النوع.. أليس كذلك ؟

چـــين : ماذا تدفعنا إلى أن نقول يا مستر فولر ؟ نحن لا نخفى شيئا ،
إنك لا ترمى إلى الاستفسار.. بل إلى التوريط.

فـــولر : أنت التى تفعلين ذلك يا مسز جراهام .

داڤيـــد : أرجوك ياچين .. دعنى أعالج الموضوع. عندما يسألنى مستر فولر
عن شىء..دعنى أحاول الإجابة..والله يعلم إننى أود ذلك.

فيولر : بالضبط.. أنا لست مخبرا خاصا .. ولست رجل بوليس. وليس هناك ما يدعو لأن تخاف منى . إننى أقف إلى جانبكما كاية.. والمسألة هى الجانب الذى يقف فيه أجرونسكى .ولهذا سألتك عن أصدقائه. هل أغلبهم من اليهود ؟

داڤيد : أعتقد أن بعضهم كذلك..ولكن..ليس بوسعى أن أقول ذلك دون أن أفكر بعض الشىء

فولر : الحمر؟ اليهود والحمر؟ إنها معادلة معروفة يامسترجراهام..فكر فى هذا .

داڤيد : أنا أحاول أن أعاونك يا مستر فولر .. ولكنى لا أعلم من أين أبدأ .

فولر : (بهدوء وبصوت أكثر رقة..وحرارة..يسر به إلى داڤيد)لماذا لا تفكر فى الأمر مليا يامستر جراهام؟ هاهى بطاقتى..فكر فى الأمر.. وسأظل فى مكتبى حتى منتصف الليل . أنا أعلم أنك لم تكن تفكر فى مثل هذه الأمور . ومن حظنا أن أغلب الأمريكيين لا يفكرون فيها . ونحن نعمل على أن يظلوا كذلك . (ينهض ويلتفت إلى چين)ألا تتفقين معى على ذلك يامستر جراهام؟

چين : أجل ، أنا أوافق على ذلك

فولر : إن لى أن أستنتج إذن أنكما قد صفحتما عنى لمضايقتكما هكذا . إن لديك عائلة جميلة يامستر جراهام. ولو أنى مكانك لكنت فخوراً بها.. ولحاربت لآخر قطرة من دمى دفاعا عنها.. لو أنى مكانك .

داڤيد : أجل . . شكراً لك .

فولر : أنا الذى أشكر لك عطفك . أسعدت مساء .

داڤيد : أسعدت مساء. سأرافقك للباب. (يرافق فولر إلى الخارج بينما چين

تمزج مشروبا آخر . يعود بعد لحظة ويظل واقفاً ينظر إلى چين) .

رجل طيب .

چـــين : ماذا ؟

داڤيـــد : أقصد أنه كان بوسعه أن يكون أسوأ من ذلك كثيراً .

چـــين : أما أنا فأعتقد أنه كان فظيعاً . هل تريد مشروباً آخر ؟ أنا أريد واحداً . . بل اثنين . . أو ثلاثة . أعتقد أنني أود أن أشرب حتى أغيب عن الصواب الليلة .

داڤيـــد : هذا جميل. جميل جدا ! (يضع يديه فى جيوبه . ويسير ببطء عبر الغرفة وعيناه إلى الأرض . ثم يتوقف ، ويراقب چين وهى ترشف مشروبها) إن لدينامو غداً مع عائلة أندروز فى التاسعة ، لنلعب البريدج .

چـــين : وأنا لست فى حالة تناسب لعبتك المفضلة !

داڤيـــد : لم أقل ذلك . بحق السموات يا چين . . . ما الذى يحترق فى أعماقك ؟

چـــين : لا شيء . . كل ما فى الأمر إننى أحس بقذارة . هل هذا من حقى؟ إن صديقك.. الرجل الطيب .. لم يستطع أن يجعلنى أشعر بتحسن .

داڤيـــد : أنت تتحدثين كما لو كنت قد دعوته للحضور. إنه يؤدى واجبه. هل كنت تودين منى أن أطرده خارج المنزل؟ كم يكون هذا جميلا.. جميلا جداً. يبدو أنك ما زلت متأثرة بالشجار الذى حدث بينك وبين هيلدا . لست أدرى لماذا لا تكونى معقولة فى هذا الأمر . لقد عرفت كثيراً من الأولاد اللونين فى الخدمة . عاملتهم كما يجب .. ولكننى لم أكن أستريح لهم .

چـــين : هذا كلام سيء ..

داڤيـــد : حسناً . . أنا أعتذر . . كل ما أقوله الليلة كلام سيء .

چــين : (تضع مشروبها وتنظر إليه .. ثم تسير نحوه ، وتأخذ يديه برقة)
داڤى — إننا على وشك أن نتشاجر ، أليس كذلك ؟
(يهز رأسه موافقاً دون أن ينبس ببنت شفة) وبعد عشر دقائق
سيكره كل منا الآخر ! (يهز رأسه موافقاً مرة أخرى) دعنا نتفادى
ذلك .

داڤيــد : حسناً . . حسناً .

چــين : قبلنى بدلا من مجرد قول ذلك . (يأخذها بين ذراعيه ويقبلها)
هل لك فى مشروب آخر ؟ داڤيد : أجل (تذهب إلى البار
وتصب مشروبا ، داڤيد يتكلم ببطء وصعوبة) إننى أصاب بالحيرة
عندما تواجهنى مثل هذه الأمور . لا أستطيع التفكير . . .
وأرى أمام عيناى سواداً فى سواد . وإننى أتساءل .. قد يكون
أجرونسكى شيوعياً . كيف لى أن أعلم ؟

چــين : لعله كذلك ، لننس الموضوع برمته . (تدخل لورى ومن
ورائها هيلدا)

هيــلدا : لقد أكلت لورى جيداً الليلة .

لــورى : أكلت كل شىء . لم أبق فى الطبق على شىء . ويجب أن
أحصل على هدية نتيجة لذلك .

داڤيــد : (يحملها ويقبلها) أنت عظيمة .

لــورى : هل تحبنى ؟

داڤيــد : أحبك كلك . ، كل قطعة منك . . أحبك كثيراً جداً .

لــورى : هذا أكثر مما تحب ماما ، أليس كذلك ؟

داڤيــد : حسناً . .

چــين : (لهيلدا) عليك أن تدثريها الليلة يا هيلدا . . فأنا أعتقد أن
الجو سيكون بارداً .

داڤيـــد : حسناً .. الأمر يختلف .. أنت شيء خاص (يوجه حديثه إلى هيلدا ، بشكل عرضى) يا هيلدا . . إننى أفضل أن تستخدم جريس الباب الخلفى .

هيـــلدا : (وقد توترت) أنا لم أطلب منها أن تستخدم الباب الأمامى يا مستر جراهام .

چـــين : أنا التى طلبت منها ذلك . وأنت تعلم هذا يا داڤيد .

داڤيـــد : أنا أعلم . ولكننى لا أستطيع أن أفسر ذلك لفولر . لعلك لاحظت كيف نظر إليها .

هيـــلدا : إذا أعطيتنى لورى . . فإنى سأضعها فى فراشها (بصوت خالٍ من المشاعر) سأرى ألا تستخدم جريس الباب الأمامى مرة أخرى .

چـــين : هيلدا (تتوقف عن الحديث . . ثم تحملق فى داڤيد)

هيـــلدا : هيا يا لورى .. قبليهم قبلة المساء (لورى تقبل كلا منهما بدوره)

لـــورى : هل ستحضر لى الهدية يا بابا ؟

داڤيـــد : بالتأكيد يا ملاكى . . هيا إلى فراشك

لـــورى : ماذا ستكون الهدية ؟

داڤيـــد : إننى لم أقرر ذلك بعد . . هيا إلى أعلى .

لـــورى : هل ستصلح ذلك الجرار اللعين من أجلى ؟

داڤيد : لن أصلحه إذا استعملت هذه اللهجة. . . هيا إلى النوم . . ومساء الخير (هيلدا تصعد الدرج ومرختها لورى . وعندما يذهبان يخيم على المكان صمت ثقيل . داڤيد ينظر إلى مشروبه ثم يرشف منه) حسناً .. هيا .. قولى ما يعتمل فى نفسك ؟

چـــين : لاتظهرنى بمظهر الزوجة السيئة يا داف (برقة) ما كان لك أن تقول ذلك .

داڤيـــد : اللعنة على كل شيء . . هل تعرفين ما دار بخلد فولر ؟

چين : ماذا دار بخلده يا داف ؟

داڤيد : (يسير ببطء إلى الكرسى و يلقى بنفسه فوقه) انك تجعلين من نفسك صديقة لهيلدا .. ومن الذى يعامل .. حسناً ، من الذى يعاملهم بهذه الطريقة ؟

چين : أية طريقة ؟ كإنسان ؟ .. كبشر ؟

داڤيد : هل تستطيعين تفسير ذلك أمام فولر؟ إنه لا يبحث عن الإنسانية إنه يبحث عن الحمر .

چين : (تخطو خطوة وتواجهه) يا إلهى يا داف ، هل يجب أن أفسر ذلك لفولر . هل أنا شيوعية لأنى أعامل الخادم معاملة طيبة ، أو لأنى أدع صديقة لها تدخل من الباب الأمامى؟

داڤيد : استمعى إلى ، أنا لا أعلم ماهو الشيوعى . لم أقابل واحداً منهم ، بحق المسيح قد أكون أنا شيوعياً . وقد يكون أجرونسكى كذلك . كيف لى أن أعلم ، ولكنهم يقولون أن الحمر يفعلون ذلك . وأنا لا أستطيع أن أحرز ما كان يفكر فيه عندما نظر إلى جريس .

چين : (برقه أكبر) ماذا دهاك يا داف . ما الذى يدور فى رأسك ؟

داڤيد : انى لا أعلم يا چين ، هذه أول مرة أقابل فيها واحدا من المخابرات. سمعت عنهم من قبل . حدث هذا لأصدقائى. ولكن هذه أول مرة يحدث لى ذلك ، وأنا خائف . لست بطلا . . وانى لا أحب ذلك

چين : فلننس كل شيء ، تعال يا داڤى . . دعنى أراك مبتسما (تجلس على ركبتيه)

داڤيد : إن لديه تقريرين . . واحد عن أجرونسكى والآخر عنى

چين : (تهم واقفة) كيف لك أن تعلم هذا ؟

داڤيـــد : لا شك أن هذه هى الحقيقة .

چـــين : حسنا . وما فى ذلك ؟ ماذا إذا كان لديه تقرير عنك ؟

داڤيـــد : فلنفرض أن أجرونسكى شيوعى.. ماذا يكون موقفى ؟ هل سمعت أجرونسكى يتحدث ضد روسيا ؟ هل تتذكرين القصة التى ذكرها عن الطب السوفييتى؟ إننى أتذكر أن أجرونسكى هاجم الرأسمالية ذات مرة فى وحدتنا وقال ...

چـــين : (كانت تستمع اليه غير مصدقة أذنيها ثم انفجرت فيه غاضبة) داڤ هل جننت حتى تفكر هكذا ؟!

داڤيـــد : (بهم واقفا) لقد كنت دائما تعجبين بأجرونسكى.. لعلك تظنين اننى لم ألاحظ كيف كنت تنظرين اليه وكيف كنت تصغين إلى حديثه !

چـــين : داڤ !

داڤيـــد : (يهز رأسه فى حيرة) أنا آسف.. أنا آسف يا چين (يسير فى الغرفة جيئة وذهابا) ان كل ماقلته الليلة . .

چـــين : (تذهب اليه) لقد انتهى الأمر ، ولننس كل ما حدث الليلة ، ستأخذنى للعشاء .. وستقدم لى كأسين من الكوكتيل وسنسكر ، وسنخطىء فى لعبة البريدج .. أليس كذلك ياداڤ؟

داڤيـــد : أجل .. اتفقنا ..

چـــين : (تبدأ فى صعود الدرج) اننى أحبك أيها العبيط المجنون .

(ويسدل الستار عن المنظر الأول)

المنظر الثانى

الوقت حوالى منتصف الليل فى نفس اليوم السابق . . يضىء مصباح واحد فى الغرفة عندما ترفع الستار عن المنظر السابق نسمع صوت باب يفتح ويدخل دافيد جراهام . . ومن ورائه چين جراهام :

داڤيد : (مستمرا فى حديثه له بدأه خارج المسرح) ليس مجرد الخسارة ولكن الذى يهمنى هو عجرفتهم الملعونة . ان الخمسة دولارات ليست بذات أهمية ، ولكن المهم كيف خسرنا ثلاث مرات .

چين : وما أهمية ذلك يا داف ؟ لو أن چيم أندروز كان أفضل من ذلك فى أمور أخرى ، لما احتاج أن يغذى كبرياءه بهذه الطريقة فى لعب الورق .. ولكننا قد تحادثنا بعض الوقت بدلا من أن ندفن أنفسنا فى ورق اللعب

داڤيد : (وهو يضىء مصباحا آخر ويشعل سيجارة) ما الذى يجعلك تعتقدين أننى أفضل من چيم أندروز فى أى شىء ؟

چين : (تبتسم) ان لدى أسبابى .

داڤيد : (وهو يلقى بنفسه فى أحد الكراسى) ما هى هذه الأسباب ؟ كان أندروز نجما صاعدا فى النظام الجديد ، وعندما طردوا أنصار النظام الجديد صار رجلا إداريا صارما ، وعندما أعلنت الحرب جعلوا منه كابتن فى البنتاجون ، وسيكون وزيراً للداخلية فى يوم من الأيام .. بينما سأظل أنا أقوم باحصاءاتى بمرتب ستة آلاف دولار فى السنة .. كم أنا أفضل من چيم أندروز ! إن والده نائب رئيس شركة الصلب الملغمة ، أما أبى فيدير مخزن أدوية فى پوريا

چين : استمر .. انفث كل ما فى صدرك . أنت لاشىء .. أنت مجرد داڤيد جراهام الفقير الذى لم يكن شيئا هاما ولن يكون شيئا هاما

داڤيد : أنت تعنين ما تقولين .. أليس كذلك ؟

چـين : إنك غير محتمل يا داڤيد ، كل هذا لأنى ألعب البريدج بشكل سيء دائما . لماذا ذهبنا إلى هناك الليلة ؟

داڤيـد : لأنه ليست لدى الشجاعة على أن أعارض أندروز فى لعبه.. لأنى أخافه كما كنت أخاف أجرونسكى . لأنه ليست لدى القدرة على أن أحصل على شيء ، أو أن أفعل شيئا الشيء .

چـين : إن أجرونسكى لم يكن يعتقد ذلك !

داڤيـد : وكيف تعرفين ما كان يعتقده أجرونسكى ؟

چـين : لقد كلمنى عنك.هل هذا غريب ياداف ؟ انه يعتقد أنك رجل ممتاز

داڤيـد : لقد حصلت إذن على شهادة هامة ! (بمرارة) أنا رجل ممتاز عند ليوناردو أجرونسكى . إن على ألا أصدق ذلك . ماذا أغنم من هذا القول ؟ لايهمنى ماذا أكون .. ولكن إذا قال أجرونسكى كلاما طيبا عنى فإنى أصبح حسنا فى عينك .

چـين : عم تتحدث ياداف ؟

داڤيـد : لقد سألت جيم أندروز عن أجرونسكى عندما كنت بالداخل مع روث .. هل تعرفين ماذا قال ؟

چـين : يمكننى أن أخمن . إنه لا يحب أجرونسكى، فما أهمية ما قاله ؟

داڤيـد : إن كل شيء يتعلق بى لا أهمية له.. أليس كذلك ؟

چـين : اسمع ياداف.. انني لن أبدأ هذا الموضوع مرة أخرى فى هذا الوقت المتأخر من الليل . إذا كنت تريد أن تعذب نفسك فافعل ذلك وحدك ــ أما أنا فذاهبة لأنام (تبدأ فى السير نحو الدرج)

داڤيـد : سم !

چـين : ماذا ؟

داڤيـد : لا شيء ــ إنى أعطيك رأى جيم أندروز فى أجرونسكى . قال ان الرجل سم .

چـــين : هل قال ذلك ؟

داڤيــد : يبدو من المضحك أنك تعرفين الكثير جدا عن ليوناردو أجرونسكى أكثر مما أعرف . لا شىءيثير عجبك .

چـــين : لماذا أعجب من رأى من آراء چيم أندروز العميقه ؟

داڤيــد : إذا كانت علاقتك بأجرونسكى قوية إلى هذا الحد لماذا لم تقدمى رأيك عندما طلب منك فولر ذلك ؟

چـــين : (وكانت قد وصلت إلى أول الدرج . تقف ويدها على الحاجز . . ثم تلتفت اليه) داڤ ... اننى لست مخبرة بوليس .

داڤيــد : إذن أجرونسكى شيوعى ؟ وبعبارة أخرى .. حتى إذا كنت تعرفين ذلك فلن تتكلمى .

چـــين : قد يكون من سكان المريخ!! أنى لى أن أعلم ياداڤ؟! إذا كان صديقك مسترفولر سيعتقد أننى شيوعية لأنى سمحت لزنجية أن تدخل من الباب الأمامى،فانهسيعتقد ما يحلو له عن أجرونسكى ولن يغير هذا ما أقوله أو ما تقوله أنت.

داڤيــد : هذا جميل . ولكنك لم تفكرى فى أنه من الممكن أن أضار أنا نتيجة لذلك ؟

چـــين : لقد فكرت فى ذلك ياداڤ ...

داڤيــد : وإذن . .

چـــين : ماذا كان على أن أفعـــل فى رأيك ياداڤ ؟ أقول لفولر أن أجرونسكى شيوعى وأننى أعرف ذلك ؟

داڤيــد : هل كنت تعرفين ذلك ؟ ان هـذا كل ما كنت أحاول الوصول اليه (يذهب نحوها) لقد كنت أظن أننى أعرف أجرونسكى ! لقد اعتقدت أنذ كانى كجاويش فنى هو الذى دفعه لايجاد هـذا العمل لى . غير أنى لا أعرف شيئا عن

أجرونسكى.. وإنى أستطيع أن أرى الآن .. أنه عندما يكون الأمر متعلقا باليهود أو ما إلى ذلك ـ فأناجاهل . وزوجتى الصغيرة البريئة فى استطاعتها أن تعلمنى شيئا أو شيئين .

چـــين : (ببرود تام وبصوت متزن . بعكس صوته المرتفع) صهياداڤيد إنى أعتقد أنك تكلمت بما فيه الكفاية .

داڤيـد : (يترك العنان لمضبه) هناك الكثير الذى يمكننىقوله لو أردت ..

چـــين : (تقاطعه قبل أن يستطرد) لاتقل أكثر من ذلك ياداڤيد..هذا يكفى .. إنى ذاهبة لأنام . تصبح على خير يا داڤيد (چين تصعد الدرج وتخرج من المسرح دون أن تنظروراءها . يقف داڤيدحيث كان يراقبها ثم يحملق فىالدرج بعد أن ذهبت . يستدير ببطء حتى مواجهة الدهليز . ويخرج سيجارة يشعلها بعصبية .. ويأخذ منها أنفاسا سريعة متتابعة وهويسير نحو البيانو ويسقطعود الثقاب فىمنفضة السجائر .. وبينما هو يفعل ذلك ، تدخل هيلدا من حجرة الطعام . يفاجأ داڤيد عندما يسمع خطواتها ، ثم يستدير ويواجهها) .

داڤيـد : ماذا تريدين ؟

هيـلدا : (بصوت طبيعى)انى جئت لأطفىء النور يامستر جراهام .. لقد ظننت أنك والمسز جراهام ذهبتما للنوم .

داڤيـد : لماذا ؟ لأنك كنت تسترقين السمع ؟

هيـلدا : (وهى تتحكم فىغضبها المتزايد) انى لا أسترق السمع يا مستر جراهام . لقد سمعت أصواتا هنا..ثم توقفت الأصوات.وكنت أستطيع أن أرى الأضواء وأنا فى المطبخ ، وليس من حقك أن تتهمنى بأنى كنت أسترق السمع . إنىلا أعرف شيئاعن الحديث الذى دار بينكما . . ولا أهتم مطلقا بهذا الحديث .

داڤيـد : حسنا .. أنا آسف

هيـلدا : (تأخذ نفسا عميقا . .وتعض على شفتها السفلى قبل أن تتحدث) إننى

أعمل هنا يامستر جراهام . . وأنا أحب أن أعمل عند مسز جراهام .. كما أحب الطفلة الصغيرة .. ولكننى أستطيع أن أجد عملا آخر إذا كنت ترغب فى هذا .

داڤيد : من قال ذلك ؟

هيلدا : هذا معنى كلامك يامستر جراهام . أنا لا أحب أن أتهم بأنى أسترق السمع.. وأنا لا أحب أن أهان من أجل أصدقائى. لم أطلب من جريس أن تدخل من البـــاب الأمامى .. مسز جراهام هى التى طلبت منها ذلك .

داڤيد : (وقد فقد فجأة سيطرته على أعصابه) بوسعك أن تفعلى كل ما ترغبين ياهيلدا..أبقى أو اذهبى إلى الجحيم.. إن هذا ما زال منزلى . أتريدين أن أحدد الأمر أكثر من ذلك ؟ اتركى العمل هنا.إننى لن أتحمل واحدة من نوعك لا تستطيع أن تعرف مكانها جيدا . هل تفهمين ذلك ؟

هيلدا : (بكل هدوء) إننى أفهم يا مستر جـــراهام . أسعدت مساء .

(تخرج من خلال غرفة الطعام يقف داڤيد هناك ينظر فى أثرها . ويظل كذلك لفترة لا تقل عن ثلاثين ثانية ثم يخلع نظارته ويدعك عينيه بيديه المنقبضتين . يستدير ببطء وينظر حواليه فى الغرفة ثم يخطو نحو التليفون ويحملق فيه ثم يسير للأمام ويستقر فى أحد الكراسى ويجلس هناك بتعاسة ثم يقف مرة أخرى ويطفىء بعض المصابيح ويخطو إلى السلم ثم يتوقف مترددا ثم يخرج حافظة ويلتقط منها بطاقة .. الان وقد اعتزم أمرا فانه يتحرك بسرعة أكبر .. يدير قرص التليفون بعصبية واضحة ، ويمسك بالسماعة بينما التليفون يدق فى الطرف الآخر ثم يتحدث برقة .

داڤيد : (فى التليفون) هالو مستر فولر (فترة يستمع فيها إلى الطرف الآخر) مستر فولر إننى داڤيد جراهام أجل . إنك تتذكر . داڤيد جراهام . أنا آسف لإزعاجك فى مثل هذا الوقت المتأخر ..

أنا آسف جدا .. ولكنك تعلم أن المرء عند ما يكون لديه ما يثقل ضميره فإنه لا يستطيع الانتظار للصباح — لا يستطيع ذلك مطلقا (سكوت) أنا سعيد لأن هذا هو شعورك .. إننى أتفق معك أن الواجب لا يتقيد بالساعة مطلقا (سكوت) . . طبعا ، وأنت تفهم أن هذا ليس شيئا هينا ، وهناك كثير من المعانى لمثل هذا الأمر . ويحتاج المرؤ إلى كثير من الفهم لكى يرى بنفسه أمريكيا مخلصا يقوم بواجبه . لقد كنت فى الخدمة العسكرية، أنت تعلم ذلك (سكوت) أجل ، طبعا (سكوت) أجل ، هذه طريقة جميلة لوضع الأمر . ما كنت لأضع الأمر هكذا يامستر فولر، ولكن هذا حق. ان الأمر كما تقول. هذا لايعنى أنى كنت أخفى عنك شيئا. لقد حاولت أن أكون صريحا وواضحا معك مافى وسعى. وحتى الآن ليس لدى شىء خطير أضيفه لما سبق أن قلته معك . أقصد ليس لدى شىء من النوع الحاسم .(سكوت) كلا بالتأكيد — إننى أتفق معك على أنه من المستحيل أن يكون المرء قاطعا فى مثل هذه الأمور.. ولكننى وزوجتى فكرنا معا فى الأمر . . (وعند ذلك تظهر چين فى أعلى الدرج إنها ترتدى منامتها. وبينما داڤيد يتحدث تهبط هى الدرج، وتوقفت قرب نهاية الدرج تراقب داڤيد وقد تصلبت) ولم نستطع أن نمنع أنفسنا من الموافقة على أنه من المعقول جدا أن يكون أجرو نسكى أحمر . إن المرء يضع الأمور الواحد بجانب الآخر.. ويبدو أن هذه نتيجة معقولة . هذا مايبدو (سكوت) أجل إننى واثق من هذا . من الطبيعى أنه لم يقل لى ذلك . لو أنه فعل لقاطعته تماما . وفى الواقع اننا توقفنا تقريبا عن التزاور . ولم أكن أهضم فلسفته (سكوت)

أجل ـ إننى أرغب فى التعاون معك ـ فى أى وقت ترغبه .
(سكوت) أسعدت مساء ياسيدى .

(داڤيد يضع السماعة ويستدير فيرى چين.. يحملق كل منهما فى الآخر ثم يهز داڤيد كتفيه ويشعل سيجارة أخرى.. تسير چين عبر الغرفة دون أن ترفع عينيها عن داڤيد حتى يصير ظهرها إلى الدهليز..وتقف مواجهة له.. وعندما تتحدث يكون صوتها هادئا جدا غير أن به رنة من التوتر)

چـــين : هل تشعر بتحسن الآن يا داڤيد ؟ (داڤيد لا يقابل عينها . وينفث دخان سيجارته) هل تطهرت ؟ (يلقى بالسيجارة .. ثم يستدير فجأة ليواجهها . . غير أنه يظل صامتا) هل تطهرت يا داڤيد ؟ ما كان لك أن ترفع صوتك هكذا وأنت تطهر نفسك . كان من الممكن ألا أسمعك لولا أنك تخاف أن يفوت صديقك كلمة واحدة مما تقول .

داڤيـد : بحق المسيح دعينى وحـــدى ياچين ! لقد فعلتها .. هذا كل مافى الأمر .. لقد فعلت ما اعتقدت أنه صواب .

چـــين : (وفى صوتها رنة رثاء) إنك لم تكن تعتقد أن هذا صواب ياداڤيد

داڤيـد : كيف تعرفين ما أعتقده ؟ إنك غارقة فى الفضيلة . . أنت لا تخطئين وأنا الذى أخطىء فى كل ما أفعله

چـــين : كلا ليس الأمر كذلك .

داڤيـد : لقد ذكرت أنت بنفسك أن أى شىء أقوله أو أفعله لن يغير مما يعتمل فى أذهانهم بخصوص أجرونسكى .

چـــين : لقد قلت ذلك.. بالتأكيد .

داڤيـد : إذن ما أهمية ما فعلته الآن ؟

چـــين : (وهى تهز رأسها) ياالهى. أنت لا تسألنى عن ذلك حقا ياداڤيد؟

داڤيـد : على أية حال لقد انتهى الأمر .

چـــين : بعد أن ساعدك أجرونسكى على الحصول على هذا العمل . . تخاف أن تفقده . . إننى أعرف ما معنى أن يخاف الانسان . . صدقنى ياداڤيد .

داڤيد : (مقاطعا) كفى وعظا. لست طفلا حتى أوعظ بهذه الطريقة !

چـــين : إنك لست طفلا ياداڤيد .. هذا حق .

داڤيـد : لمـاذا تصرين على إثارة الموضوع ؟لقدانتهى..أليس كذلك..؟

چـــين : لقد انتهى بالتأكيد ياداڤيد ـ لقد انتهى. (تذهب إلى المدرج) مساء الخير ياداڤيد

(وينزل الستار على نهاية الفصل الأول)

الفصل الثاني

المنظر الأول

الوقت بعد ظهر اليوم التالى ، والمكان مكتب أوستن كارميشيل فى وزارة المالية . . وهو مكتب متسع أثاثه ليس جديدا . . وليس ممتازا . . غير أن المكان يعكس وجود موظف حكومى متوسط الأهمية ويهتم بالمحافظة عليه . المكتب من الماهرجانى . . ولون الجدران هو الأخضر الفاتح المفضل فى واشنجطن . وتغطى الأرض سجادة رمادية . . وعلى كل من جانبى المكتب الذى يوجد إلى يمين المسرح كرسيان جلديان . وفى المسرح نافذة متسعة بها ستائر بندقية اللون . وتوجد فى الغرفة كذلك أريكة جلدية وكرسيان بظهر مستقيم . والصورة الوحيدة فى الغرفة هى صورة للرئيس موضوعة فى إطار على الجدار فى أيمن المسرح . وعلى الجدار صورة لنسر وصورة محفورة من الصلب تمثل اجتماعا لمجلس الوزراء . المكتب منظم . . عليه قليل من الأدوات .

وبمجرد أن يرتفع الستار ، يفتح الباب الماهرجانى فى أيسر المسرح ويدخل أوستن كارميشيل ومعه فريد سلوين . كارميشيل رجل متوسط الحجم فى حوالى الخمسين من عمره . يسير منحنيا بعض الشيء ويدفع برأسه قليلا للأمام . يرتدى حلة من القماش الرقيق . سلوين أصغر منه سنا — فى حوالى الأربعين له وجه متغضن ، هضيم ومظهر عصبى .

كارميشيل يتجه إلى الستائر ويجذبها فتمنع دخول أشعة الشمس . حركاته حازمة . ثم يجلس خلف المكتب . بينما يقف سلوين إلى جانب المكتب ينظر فى أحد الدوسيهات .

كارميشيل : أرنى إياه يافريد (يمد يده ليأخذ الدوسيه . . وهو ينظر فى نفس الوقت فى ورقة أخرى على المكتب . سلوين يعطيه الدوسيه . فيفتحه ويتصفحه بينما سلوين يسير فى الغرفة جيئة وذهابا) صدقنى إن المواطنين لدينا يعملون بكل دقة .

سلوين : أجل . . إنهم يلجأون إلى الدقة . . إذ ينقصهم الذكاء .

كارميشيل: اسمع . . إن عليك ألا تغمطهم حقهم من التقدير . وعليك أن تعترف بأننا نقوم بأعمالنا خيراً من الآخرين .

سلوين : نفوقهم كثيراً . . للأسف .

كارميشيل: ليس الأمر مؤسفاً إلى هذه الدرجة يا فريد . وكفى فلسفة. . هل قرأت هذا ؟

سلوين : أجل .

كارميشيل: إن مجرد إرساله لنا يعنى أن علينا أن نقوم بواجب معين ، وأسوأ ما فى الأمر أن جراهام أبله . . إننى أحس بنوع من الأسف حياله .

سلوين : حقاً . أتحس بذلك فعلا ؟

كارميشيل: (بروح مرحة) إنك تعتقد أننى أجد متعة فى آلام الناس .

سلوين : لحد ما . أعتقد أنك فى حاجة إلى ذلك .

كارميشيل: (يهز رأسه) إنك عاطفى يا فريد . لست طيباً ولست حانياً . إنك مجرد عاطفى . . وإننى أخمن أنك ابن كلبة فى أعماقك . (يبتسم لسلوين الذى يحملق فيه ببلاهة) لاتغضب من ذلك . فأنا لست عاطفياً . لا أقصد أن أكون قاسياً .. عليك أن تفهم ذلك يا فريد من أجل صالحك أنت .

سلوين : (يسير إلى المكتب) ماذا ستفعل ؟ هل ستطلب استقالته ؟

كارميشيل: وهل فى وسعى أن أفعل غير ذلك يا فريد ؟

سلوين : لا تحاول أن تلقى العبء علىّ . أنت رئيس المكتب ولست أنا

كارميشيل: وأنا أكرر قولى إذ لا أستطيع أن أفعل غير ذلك ؟

سلوين : لا أعلم .. ولكنك تعتقد بأن فى الأمر خطأ كبيراً .

كارميشيل: (يلف ذراعيه ويميل إلى الوراء فى كرسيه وهو يبتسم) أنت تحاول أن تبدو بمظهر الرجل الحريص على الأخلاق . . وأنا أراهن على أنك معزة لعينة يا فريد . إنك ترى أن الشىء إما أن يكون صحيحاً أو خطأ . حسناً . . ليس هناك ما هو صحيح تماماً . . أو ما هو خاطىء تماماً . . ليس هناك سوى الضرورة المباشرة .

سلوين : والضرورة المباشرة واضحة جداً ؟

كارميشيل: واضحة جداً . فهناك عملية . . والبشر إنما يختلقون الأوضاع لتبدأ العملية سيرها . أما العملية ذاتها فهى غير إنسانية تماماً ولكنها ضرورية جداً لكى نستمر أنا وأنت فى استلام مرتباتنا وفى عمل كل ما يرضى ضمائرنا المحترمة . ولكن لا تقدم لى أخلاقاً مجردة ، فليس هناك شىء كهذا .

سلوين : إننى أتساءل ماذا كنت ستفعل إذا كنت أنا الآن محل جراهام ؟

كارميشيل: فى وسعك أن تخمن ذلك يا فريد ؟

سلوين : أنت تعلم أن فيليبس هو الذى أعطى جراهام هذه الوظيفة وكان فيليبس صديقاً لى — ما هو اسمه ؟

كارميشيل: أجرونسكى .

سلوين : واستقال فيليبس — وكنت أنت صديقاً مقرباً لفيليبس . أليس كذلك يا مستر كارميشيل ؟ لقد كنت تراه كثيراً .

كارميشيل: (وقد عادت إلى شفتيه الابتسامة الرفيعة الـكاوية) أنا لا أعلم

هل أغضب أم أتسلى . كيف كنت تقضى أوقاتك يا فريد ؟
في رؤية أفلام رخيصة عن الجستابو ؟

سلوين : بل فى التفكير يا مستر كارميشيل .

كارميشيل: إذن فأنت تفكر يا فريد . لعلك كنت تفكر أنك قد كبرت بحيث تشتبك معى ؟

سلوين : ليست المشكلة مشكلة من الكبير أو الصغير يا مستر كارميشيل . (يتحدث وهو متوتر . أبيض الوجه . عصبى) هذا الشىء من نوع جديد . إنك ستطرد جراهام لا لأنه شيوعى . . ولا لأنه قد حصل على عمله عن طريق أجرونسكى . . ولكنك ستطرده لتدعم مركزك .

كارميشيل: وأنت يا فريد ؟

سلوين : دعنى جانباً فى الموضوع يا مستر كارميشيل . . إننى سأحمى نفسى بنفسى . لم يكن لديك ضمير مطلقاً . . أما أنا فكان لدى جزء صغير من ضمير . إنك تبيع جراهام رخيصاً . . أما أنا فسأحمى نفسى .

كارميشيل: وأنت تعتقد (يلقى بنفسه إلى الوراء فى كرسيه وهو يضحك ضحكات عالية عصبية) أنت تعتقد أنك أوقعتنى يا فريد . أجرونسكى كان صديق فيلبس . وأنا صديق فيلبس . برافو . (يقف فجأة على قدميه ويتكلم فى صوت منخفض وبارد) هل على أن أستقيل يا فريد ؟

سلوين : إنك لا تخيفنى يا مستر كارميشيل . لقد كنت تخيفنى يوماً ما . أما الآن فلا . فالموقف جديد .. وهناك كثير من الاحتمالات ولقد اعتبرت نفسى دائماً شخصاً ذا ضمير يا مستر كارميشيل . حسناً . . والمرء لا يلائم ضميره مع جميع الظروف . . وأنا

لم أصادق مطلقاً أناساً مثل جراهام أو فيليب أوأجرونسكى.
فلتسم ذلك نقاوة محظوظة . . سأفكر فى ذلك .

كارميشيل: (وهو يتحكم فى غضبه) لا تدع أفكارك تشط يا فريد . ماذا لو طلبت من جراهام أن يدخل الآن .

سلوين : إنك تنتظر ذلك . . هه ؟

كارميشيل: إنى أعترف أن ذلك يسرنى . . فاللحظات الهامة فى الحياة تكون عادة غير سارة لبعض الناس . غير أنها لحظات هامة مع ذلك . ولهذا لا أستطيع أن أجلس ساكناً وأراقبك وأنت تكرهنى . إنك تصرف الساعات الطوال تضع الخطط للتخلص منى . ولكنك لن تستطيع يا فريد . فلى القدرة على أن أبقى . فأنا خبرت هذا السباق القذر فترة طويلة . إن البيروقراطية تكتيك يستعمله أناس يكرهون أناساً آخرين ويضعون الخطط للتخلص منهم . ولكنه تكتيك لن تبرع فيه يا فريد ، لأن وراءه قوى لا تفهمها أنت إلا بشكل بدائى .

سلوين : فهمت . . أشكرك يا مستر كارميشيل . هل تود أن أبقى هنا وأنت تخبر مستر جراهام ؟

كارميشيل: أعتقد أن هذا واجب على أية حال ، فأنت رئيس المستخدمين

سلوين : (يهز رأسه موافقا . . . ثم يمسك باحدى السماعات الموجودة على مكتب كارميشيل ويتكلم بسرعة وبصوت جاف)هل لك أن ترسل داڤيد جراهام إلى المكتب الآن ؟ (يعيد السماعة ويحملق فى كارميشيل الذى يقرأ فى الدوسيه)

كارميشيل : (دون أن يرفع عينه) المشكلة هى من الذى يوقع بالآخر؟ليست المشكلة مشكلة ولاء . . بل هى مشكلة تحديد من الأقوى .

سلوين : — أجل !

كارميشيل : (دون أن يرفع عينه كذلك) وأنالا أصدق أنك تحس بالأسف نحو جراهام أكثر مما أحس أنا . أنت تأسف لنفسك يافريد فأنت تنتظر الخطر .

سلوين : (دون انفعال) قد يكون الأمر كذلك .

كارميشيل : — وأنت تعانى من القلق

سلوين : (وقد صار صوته باردا ومليئاً بالتلميحات) هذا جائز ، ولكن أعتقد أيضا أنك ستعانى بعض القلق . هذا جائز يامستر كارميشيل . هل تعرف ذلك ؟ (دقة على الباب)

كارميشيل : (يرفع عينه .. ويبتسم) أدخل يافريد . (سلوين يذهب إلى الباب ويفتحه ، يدخل داڤيد جراهام ، ويبدو عليه مزيج من الاحترام والجد — يسير إلى المكتب)

داڤيد : هل أرسلت فى طلبى يامستر كارميشيل ؟

كارميشيل : هذا صحيح ياجراهام . (سلوين يذهب للنافذة ويفتح الستائر وينظر إلى الخارج . يظل كارميشيل فترة ينظر فى الدوسيه، ثم يغلق الدوسيه وينظر إلى داڤيد بوجه هادىء لاينم عن أى تأثر) هناك شيء غير سار أعتقد أنك توقعته ياجراهام .

داڤيد : ماذا ياسيدى ؟

كارميشيل : دعنى أحدد الأمر بعض الشيء . أنت تعرف أن كل مكتب فى واشنجطن واقع تحت عوامل ضغط مختلفة . ومكتبنا كذلك . ولا بد أن يكون هذا منتظرا فى ظل الأوضاع العالمية الحالية . . والانتخابات المقتربة لاتغير من الأمر فى شيء . ولا بد من وقوع عدد كبير من الضحايا فى مثل هذه الظروف . وللأسف أنت واحد منهم .

داڤيد : (وهو فى حيرة وقلق) إننى لازلت لا أتابعك يامستر كارميشيل

كارميشيل: (يبتسم بصبر) هل تعرف شخصا يدعى أجروفسكى ؟
دافيـد : أجل
كارميشيل: الحق أن فيليب قد ألحقك بعملك بوساطة منه .
دافيـد : أجل ولـكنى لا أفهم .
كارميشيل: (وفى صوته أول رنة من رنات عدم الصبر) أنا أعتقد أنك تفهم الأمر ياجراهام . لقد دعوتك هنا لأطلب منك تقديم استقالتك .
دافيـد : (وهو فى حيرة تامة) ماذا ؟
سـلوين : (يستدير من النافذة ويسير بضع خطوات نحوها) بحق السموات ياكارميشيل إن علينا أن نفسر له الأمر أكثر من ذلك .
كارميشيل: (يبتسم مرة أخرى) بكل سرور .
سـلوين : (وهو يدعك وجهه بضيق) ان الأمر كما يلى ياجراهام . لقد كنت ترى ليوناردو أجرونسكى هذا . وستقع المقصلة عليه وعلى أصدقائه كذلك . والأفضل لك أن تستقيل من أن تعرض نفسك لمضايقات التحقيق معك بخصوص ولائك للولايات المتحدة ثم تطرد طردا . إن هـذا أفضل لك وللمـكتب . .
دافيـد : (ما زال غير قادر على هضم الحقيقة) ولـكن عملى . . إن عملى كان مرضيا لم يشك منى أحد .
سـلوين : هذا أمر لايتعلق بعملك ياجراهام .
دافيـد : اذن بم تتهمنى ؟ ماذا فعلت ؟
كارميشيل: أعتقد أنك لم تفعل شيئا . وليست القضية هنا هى ماذا فعلت ولـكن القضية هى ماذا سمحت لهم أن يفعلوا بك .
دافيـد : ولـكن ماذا ؟ كل ما أسأله هو ماذا ؟ بماذا يتهموننى ؟

ما هى الجريمة التى اقترفتها ؟

كارميشيل : (برقة) نحن لانتهمك بأية جريمة ياجراهام . إننا نذكر ببساطة علاقتك مع أجرونسكى .

داقيـــد : ولـكن ماذا عن علاقتى مع أجرونسكى ؟

كارميشيل : نحن نجهل ذلك ياجراهام . فلسنا لجنة تحقيق الولاء . ولـكننا شخصان وجدا كجزء من الظروف التى تحيط بك .

داقيـــد : (بجدية عميقة) مستر كارميشيل . هل تعتقد أنى شيوعى ؟

كارميشيل : (وهو يرفع يديه) وما الفرق ياجراهام ؟

داقيـــد : أعتقد أن هناك بعض الفرق . فأنا أطرد لأنى شيوعى دون أن يسألنى أحد عما إذا كنت شيوعيا ، ودون أن أعطى أية فرصة لإنكار ذلك .

كارميشيل : إنك لاتطرد ياجراهام . . المطلوب منك أن تستقيل . . ولا يطلب منك أن تستقيل لأن شخصا ما يعتبرك شيوعيا .

داقيـــد : لماذا إذن بحق السماء ؟

سـلوين : (يقاطعه) جراهام ! لسنا أطفالا . أنا لا أعتقد أنك شيوعى ولا أعتقد أن مستر كارميشيل يعتبرك شيوعيا . وعن نفسى أنا لا أعتبرك من غير الموالين لأمريكا . فأنا لم أر أى دليل على عدم ولائك . لقد كنت فى الخدمة العسكرية وسجلك فيها طيب . وإذن فلا داعى أن نتشاجر حول ذلك كشلة من الأطفال : وخلاصة الموضوع أن لك علاقة بأجرونسكى بشكل أو آخر . قد تـكون علاقة عرضية، وأنا أظن أنها كذلك وللأسف لن يغير هذا من الأمر فى شىء . بل إننى لا أعرف إذا كان أجرونسكى شيوعيا ، ليست لدى أية فـكرة عن هذا الموضوع ، ولم أقابل أجرونسكى شخصيا . ولـكنى أعلم

أن أجرونسكى سيعرض أمام لجنة الكونجرس بتهمة الشيوعية أو بتهمة وجود علاقة بينه وبين الاتحاد السوفيتى أو الحزب هنا . أو أى شىء آخر . وهذا يعنى أنه لامفر من الاستقصاء عن كل صديق من أصدقائه ووضعه أمام لجنة الولاء إذا كان يعمل فى الحكومة . والاختيار أمامنا وأمامك هو : هل تذهب أمام هذه اللجنة أم تستقيل . . ونحن نعتقد أنه سيكون من الأفضل للجميع أن تستقيل .

داڤيـــد : ولكنى لا أخفى شيئاً . هذا ما أحاول أن أوضحه لكم ، وحتى إذا وقفت أمام لجنة الولاء فنى استطاعتى أن أثبت لهم أنى لا أخفى شيئا ، ولم أقم بأى عمل ضد أمريكا .

كارميشيل : فلنحاول أن نكون عاقلين ياجراهام . هل تعلم ماذا يحدث إذا وقفت أمام لجنة الولاء واقترحت فصلك؟

داڤيـــد : ولماذا يفعلون ذلك ؟ هذا ما أحاول أن أفهمه .

كارميشيل : (يبتسم بعطف) لقد وجدوا كل ما يرغبون فى العثور عليه ، وسيكون من الصعب عليك أن تحصل على عمل آخر . . فى أى مكان .

ســلوين : (وقد استدار له داڤيد غير مصدق أذنيه) هذا صحيح ياجراهام، هذا شىء لا يمكن أن تتجاهله . ستكون فى الجحيم إذا خرجت من هنا وقد دمغت بأنك غير موال لأمريكا ، ولكن هذا أمر لا مفر منه تقريبا . لا يمكن تجنب الحقائق . فالأمر لا يختص بطبيعتك .. ولكنه يختص بطبيعة الذين تتعامل معهم ؟

داڤيـــد : ولكن ألا تفهم ؟ لقد جاءوا إلىّ بخصوص أجرونسكى

كارميشيل : (وقد بدا عليه الاهتمام فجأة) من فعل ذلك ؟

داڤيـــد : مكتب العدل — وساعدتهم بكل مافى وسعى .

كارميشيل : إنهم لا ينظرون إلى الموضوع بهذه الطريقة يا جراهام .

داڤيـــد : (بحماس مفاجىء وهو ينحنى على المكتب وراحتاه فوقه) استمع إلى يامستر كارميشيل . إننى لا أحب أن أتوسل اليكم أكثر من أى شخص آخر (سلوين يراقب جراهام لحظة . ثم يستدير فجأة ويذهب للنافذة) ، ولكنى أعتقد أننى أستحق فرصة أخرى ، لقد صرفت آخر دولار كسبته ! وأنا الآن لا أملك شيئاً ولدىّ زوجة وطفلة . استمع إلىّ يا مستر كارميشيل ، لقد كنت فى السوارى . كيف يمكن أن أكون غير موال لأمريكا ، أنا أحب بلدى كأى فرد آخر ، ولقد جاء جدود أمى إلى هنا فى عام ١٦٥٩ ، وجدود أبى قبل ذلك . لست شيوعيا ، وإنى على استعداد لأن أقسم لكم إذا أردتم .

كارميشيل : (بجفاء مفاجىء) لا يجب عليك أن تقول كل ذلك ياجراهام . لقد قلت لك إننا لا نقرر ذلك الشىء . إذا لم تقبل نصيحتنا ، إذا فضلت أن تقف أمام لجنة الولاء ! فافعل ذلك .. هذا كل شىء

داڤيـــد : (يشد قامته وينظر إلى كارميشيل وقد أدرك نهائيا هزيمته) حسناً (يستدير ويسير ببطء إلى الباب . يهم سلوين بالاقتراب منه، يقول له شيئا ويسير بضعة خطوات . ثم يقف ويراقب داڤيد وهو يخرج فى سكون ، يستدير سلوين إلى كارميشيل الذى يلقى بظهره فى مقعده المتحرك وهو ينظر إلى الجدار البعيد مفكراً) .

كارميشيل : لم تكن متقنة الاخراج . أليس كذلك ؟ إنك تبدو مريضاً ياسلوين

سـلوين : هل أبدو كذلك ؟

كارميشيل : هل تعرف أن لك ضميراً حياً يافريد ؟
سـلوين : لقد بدأت أعتقد أن وجود ضمير أيا كان شيء متميز .
كارميشيل : أنت لست من النوع الذى يستخف بهذه الأشياء يا فريد .
على أية حال لا يمكننى المشاركة فى هذا الاهتمام الذى تبديه
فهذه صفة غير مرغوب منها . عنـدما ذهب إليه مندوب
مكتب العدل ساعـدهم . . أليس كذلك ؟ لم يشفق على
أجرونسكى كثيرا . والآن جاء دوره . لسنا فى عصر
أخلاق . إن لدينا مقياسا واحداً.
سـلوين : وما هو هذا المقياس ؟ أنا فى شوق لمعرفته
كارميشيل : القسوة .
سـلوين : ليست هذه فكرة جديدة . هه ؟
كارميشيل : ولـكن شكلها يتغير لتناسب ظروف جديدة .
سـلوين : كيف تغيرها يامستر كارميشيل ؟ إننى أجد النموذج معروفا ،
معروفا لدرجة كبيرة . و . . .
كارميشيل : (يقاطعه) لن أناقش هذا .
سـلوين : (يحملق فى كارميشيل لحظة ثم يبتسم بحرارة) إننى أفهمك يامستر
كارميشيل .

(ستار . نهاية المنظر الأول فى الفصل الثانى)

المنظر الثانى

نفس المنظر الأول فى الفصل الأول — حجرة الاستقبال
فى منزل آل جراهام والوقت ساعة متأخرة من بعد ظهر نفس
اليوم الذى وقعت فيه حوادث المنظر الأول فى الفصل الثانى

وعند ماترتفع الستار . تنزل هيلدا الدرج ومن ورائها لورى تضيء هيلدا مصباحين ، ثم تقف لحظة وهى مترددة كما لو كانت لم تقرر بعد خطوتها التالية .

لـــورى : (وهى تمد يدها بكتاب معها) اقرئى لى هذا يا هيلدا .

هيـــلدا : ماذا ؟

لـــورى : لقد وعدت من قبل أن تقرئى لى هذا . لقد فعلت ذلك .

هيـــلدا : (بصبر نافذ) حسناً لا أستطيع ــ ليس لدىّ وقت ــ لدى أعمال أخرى .

لـــورى : ولـكنك وعدتنى . . وعدتنى .

هيـــلدا : (غاضبة) كفى عن هذا العويل ؟ (لورى تحملق فيها ثم يكفهر وجهها وتبدأ فى الصياح) كفى صياحا !

لـــورى : أنا لا أحب هذا الوجه .

هيـــلدا : أى وجه ؟

لـــورى : الوجه الذى ترتدينه . لماذا لاترتدين وجها سعيدا .. لماذا ؟

هيـــلدا : وما الذى يسعدنى ! اللعنة !

لـــورى : لقد قلتها .. لقد قلت .. اللعنة .. ثم إنك غاضبة منى . لماذا لا تـكونى سعيدة معى ؟

هيـــلدا : لست غاضبة منك (تركع على ركبتيها وتأخذ لورى بين ذراعيها) إنك لا تفهمين . لست غاضبة منك . أنا غاضبة من نفسى إننى أكره نفسى . غير أن علىّ أن أعمــل . لقد جمعت أشياء كثيرة خلال سنين فى السندرة ، وعلى الآن أن أفرزها وأرى ماذا أريده وماذا ألقى به .

لـــورى : دعينى أعاونك ياهيلدا .

هيـــلدا : (تنهض وتنظر الى لورى بعناية) حسنا . تعال معى . يخرجان من خلال غرفة

الطعام . وبعد لحظة من خروجهما يرن جرس الباب . لحظة سكون . ثم يرن من جديد) .

چـــين : (من أعلى) هيلدا ! (الجرس يدق مرة أخرى) هيلدا .. أجيبي الجرس من فضلك (الجرس يدق مرة أخرى ـ تدخل چين . وتنزل الدرج وهى تجرى وتلف حول جسمها روب الحمام . ثم تفتح الباب) ميلدريد هذه مفاجأة .. ومفاجأة سارة .! أنا سعيدة لرؤيتك

(تدخل ميلدريد أندروز ، ترتدى فستانا منقوشا وحذاء عاليا ، تبدو فى غاية الأناقة . وتحمل ثلاثة صناديق من الفطائر الحلوة مربوطة بخيط وأنا مرتدية هذا (وتشير الى روب الحمام) لقد كان اليوم سيئا

ميلدريد : أنت لست مريضة ؟

چـــين : كلا . ولكنى على وشك الجنون . والآن اختفت هيلدا .

ميلدريد : كلهم سواء . أليس كذلك ؟ أين أضع هذه ؟

چـــين : ما هذه ؟

ميلدريد : ماربحناه فى الليلة الماضية . وقد تحول إلى فطائر . لقد كنت فى محل لوسيل وكان منظر الفطائر ورائحتها فى غاية الإغراء .

چـــين : (وقد تضايقت) لماذا فعلت ذلك يا ميلدريد ؟

ميلدريد : لأنى أحتقر الربح فى البريدج . كما أحتقر لعبه أيضا .. وخاصة بالطريقة التى يلعب بها چيم أندروز . (تلقى بنفسها على أحد الكراسى) .

چـــين : أنا أعتقد أنه بارع فى اللعب .

ميلدريد : إنه يفعل كل شىء ببراعة ياحبيبتى . هذا من مزايا نوع العمل الذى ينتمى إليه . هل لك أن تصبى لى شرابا ياحبوبتى ؟ الساعة الآن الرابعة والنصف . قررت ألا أشرب قبل الخامسة . . سأمسك بالكأس فى يدى حتى تحين الخامسة . (تدرس چين بفضول)

ما خطبك ؟

چـــين : لا شيء . ميلدر ، لماذا لم تطلقيه إذا كنت تكرهينه إلى هذا الحد ؟

ميلدريد : إنها حياة . أليس كذلك ؟ ثم إني لا أكرهه إلى هذا الحد . أين طفلتك الجميلة ؟

چـــين : مع هيلدا على ما أعتقد . ماذا ترغبين من أنواع المشروبات ؟

ميلدريد . ضعى قليلا من الجعة أو البوربون أو أى شيء آخر مع قطعة من الثلج . (تتنقل فى الغرفة بينما هى تتحدث) وعلى أية حال . فإنه لن يتنحى هذا الطلاق حتى إذا كنت راغبة فيه . وأنا لست راغبة على ما أعتقد . فالطلاق ليس مفيدا فى هـذه المدينة إذا كان المرء يبحث عن مستقبل كبير . وأندروز سيصبح وزيرا فى يوم من الأيام . أو سفيرا أوشيئا (تأخذ الكأس التى قدمتها لها چين) هل لك أن تقدمى مشروبا لنفسك ؟

چـــين : أجل . سأفعل (تحضر مشروبا لنفسها)

ميلدريد : فى صحتك يا جميلتى .. إنك عروسة .

چـــين : أشكرك .

ميلدريد : لاتعامليني بمرارة . أنا لا أستطيع تحمل ذلك.

چـــين : أنا لا أعاملك بمرارة . إن الأمور قد اختلطت فى رأسى .

ميلدريد : (وهى تجلس) ومن هناك من لم تختلط الأمور فى رأسه . على الأقل إن لديك رجلا بين الفترة والأخرى .

چـــين : أجل .

ميلدريد : يبدو أن هناك شيئاً . ماذا حدث بينكما ؟ هل هى مشكلة أجرونسكى .

چـــين : كيف تعلمين ذلك ؟

ميلدريد : إننى أعرف الموضوع . والحقيقة أن الهدف من حضورى الليلة هو أن أجعل أندروز يغضب جداً . أجل أعتقد أن هذا هو سبب حضورى .

چـــين : عم تتحدثين يا ميلدريد ؟

ميلدريد : استمعى إلى يا حبوبتى . . إنك محرّمة . . فى الوقت الحاضر . فقد طلب منى أندروز أمس أن أتصل بكما وألغى ميعاد البريدج، وحدث بينى وبينه شجار حول هذا . . شجار جميل ، جميل جداً . . حتى بالنسبة لآل أندروز .

چـــين : (تحماق فيها بحيرة) ولماذا لم تتصلى بنا وتلغى الميعاد إذا كانت هذه رغبتك . أنت تعلمين شعورى تجاه البريدج .

ميلدريد : لأنى فى بعض الأحيان أستطيع أن أستشف ماذا يدور بخلد نوع القمل الذى ينتمى إليه زوجى .

چـــين : أنت تقصدين أنه كان يخاف رؤيتنا بسبب قصة أجرونسكى

ميلدريد : تماماً . صديق صدوق . هل ترغبين فى سماع محاضرة عن الرجال ؟ إن لدىّ حلا للمشكلة . . إذا كنت تحفرين حفرة واسعة تكفى لهم جميعاً ...

چـــين : ميلدريد . هل لك أن تركزى حديثك حول الموضوع لمجرد لحظة . بحق السماء ما العلاقة بين رؤيتنا وقصة أجرونسكى ؟

ميلدريد : لا تكونى بلهاء يا چين . إن السماء بأكملها ستنطبق على أجرونسكى قريباً . فإذا كنت تعرفين أجرونسكى ، أو إذا كنت تعرفين من يعرفه فعليك بالحذر . وعلى أية حال فإن أندروز يحاذر فى كل شىء . . هل لك أن تعطينى مشروباً آخر ؟ (چين تأخذ كأسها . . وتعيد ملأه . . وتملأ كأسها هى الأخرى) وعلى أية حال أنا لست بطلة . أعتقد أن الحقيقة هى

إنى فعلت ذلك لأنى أحب أن أجر رجال أندروز فى قصة أجرونسكى هذه . ولـكن هذا حلم لا طائل من ورائه .. فهو لن يقع .

چـين : هل لك أن تخبرينى بشىء واحد يا ميلدريد . هل تعرفين ماذا فعل أجرونسكى ؟

ميلدريد : لا أعلم . ولا يهمنى حقا أن أعلم . أعتقد أنه أحمر أو شيئا (لورى تدخل ووجهها ويديها قذرتان جدا) هاهى الجميلة قد وصلت .

لـورى : هالو ميلدريد. هل أحضرت لى هدية ؟

چـين : لورى كم مرة قلت لك ...

ميلدريد : دعيها هذه هى العبارة العملية الوحيدة التى تقولها المرأة . (موجهة حديثها إلى لورى) طبعا ياحبيبتى . ها هى الهدية (تذهب إلى صناديق الفطائر .. وتبدأ فى نزع الخيط)

چـين : يا لورى .. كيف صرت بهذه القذارة بحق السماء ؟

لـورى : فى السندرة مع هيلدا .

چـين : وماذا تفعل هيلدا فى السندرة ؟

لـورى : إنها تلقى ببعض الأشياء .

چـين : أية أشياء ؟ هل جن كل من فى المنزل ؟ هل لك أن تخبريها أنى أريد رؤيتها .. الآن . كلا . انتظرى دقيقة . أحضرى فوطة مبللة من المطبخ ودعينى أغسل لك وجهك ويديك .

ميلدريد : (تخرج من أحد الصناديق فطيرة مزينة على شكل قلب) مارأيك فى هذه ؟ هدية منى إليك .

لـورى : (وهى تحاول تناولها) أوه .. إنها جميلة

چـين : أحضرى الفوطة المبللة أولا (لورى تجرى إلى المطبخ)

ميلدريد : لست غاضبة لأنى أحضرت لها الكعكة ياچين ؟

چـين : لست غاضبة من هذا .. فهناك مائة سبب آخر . (تعود لورى بالفوطة وچين تمسح وجهها ويديها، بينما لورى تحاول التخلص منها)

ميلدريد : إذا أردت البقاء على صدر حنون فهيا ألق بنفسك على صدرى

چـين : أشكرك .

لـورى : (وهى تمسك بالفطيرة) إنها جميلة . هل يمكننى أن آكلها الآن يا ماما ؟

چـين : (تذهب تجاه الباب مع ميلدريد) ليس الآن . نادى هيلدا من فضلك (موجهة حديثها لميلدريد بعدأن خرجت لورى) إنك تغبطيننى حقا .. أليس كذلك ؟

ميلدريد : هذا مؤكد .

چـين : وأنا سأترك داف .

ميلدريد : (تتوقف وتستدير إليها) ماذا ؟

چـين : هذا حق ، أنا لا أعلم متى أفعل ذلك . قد يكون اليوم أو غدا أو بعد عشرة أيام . (تهز رأسها وقد توتروجهها) ولكنى سأفعل ذلك . وهذا هو المهم .

ميلدريد : هل فقدت عقلك ؟

چـين : كلا . ما كان لى أن أفاجئك بهذا الأمر هكذا . ولكننى كنت فى حاجة لأن أفضى بمتاعبي إلى أى شخص . لقد ناضلت مع نفسى طوال اليوم حول هذا الموضوع . ولكن لافائدة . أرجو أن تنسى الموضوع يا ميلدريد .

ميلدريد : (تحاول أن تحتضنها) أيتها المسكينة . لماذا لا ..

چـين : (تبتسم وتدفعها بعيدا) لا ، لا أرجوك . أنا لاأستطيع أن أعطى تفسيرى لذلك ياميلدريد . أشكرك لحضورك . والآن

هيا .. لقد جاءت هيلدا .

ميلدريد : أرجو ألا تقومى بعمل سريع . عدينى بذلك . أرجوك .

چـــين : بالتأكيد . (تخرج ميلدريد ، وتستدير چين نحو حجرة الاستقبال حيث تناول لورى الكعكة) .

لـورى : انظرى يا هيلدا . إنها لى . ولـكنى سأعطيك قطعة منها . أعدك بذلك

چـــين : هيلدا .. ما الذى دفعك لأن تقضى طيلة بعد الظهر فى السندرة ؟

هيـــلدا : كان على أن أفرز أشيائى ياعزيز جراهام . فقـد جمعت أشياء كثيرة . ويبدو أننى لا أتحمل الإلقاء بأى شىء منها .

چـــين : ولـكن لماذا تفعلين ذلك ؟

هيـــلدا : ألا تعلمين ؟ (تنظر إلى چين باستغراب) إننى ذاهبة

چـــين : ماذا تعنين بقولك إنك ذاهبة ؟

لـورى : الى أين تذهبين يا هيلدا ؟

هيـــلدا : لا مكان ... لا مكان على الاطلاق . اسمعى يا لورى ... لماذا لا تأخذين الـكعكة إلى المطبخ ... فاذا رتبت المنضدة ترتيبا جميلا سنحتفل معا (تتوقف عن الحديث وتنظر إلى الطفلة) وسيكون هذا شيئا جميلا .

لـورى : ولـكن إلى أين تذهبين ؟

هيـــلدا : ألا ترغبين فى حفلة يا لورى ؟

چـــين : لورى ، افعلى كما تطلب منك هيلدا. وسأشترك معك فى الحفلة .

لـورى : حسناً (تأخذ الـكعكة منها وتخرج)

چـــين : أرجو أن تـكونى عاقلة يا هيلدا . هل السبب فى ذهابك هو ذلك الشجار السخيف الذى حدث بيننا أمس ؟

هيـــلدا : (تهز رأسها) كلا

چـــين : ما السبب إذن ؟ ألا تعلمين ماذا حدث هنا أمس ؟ لقد كان داڤيد متضايقا ، لهذا قال ما قال عن جريس .

هيـــلدا : وليس هذا أيضاً سبب خروجى . السبب هو أنه فى الليلة الماضية بعد ذهابك للنوم جئت إلى هنا ، وكان المستر جراهام فى الغرفة واتهمنى بالتصنت لما دار بينكما من حديث . وبعد ذلك . . حسنا . تشاجرنا وطردنى . هذا كل شىء . . وقد كنت أعتقد أنك تعلمين .

چـــين : (تذهب إلى هيلدا) هو طردك ؟

هيـــلدا : أجل .

چـــين : ولـكن ماذا حدث ؟

هيـــلدا : أنا لا أعلم ماذا حدث يامسز جراهام . ولـكنه حدث . أنا لا أشكو . إن المرء يستلقى كما لو كان عصاة من المطاط . . ثم يقرر أن يكون كائنا بشريا لا عصاة من المطاط . وقد قرفت من محاولتى أن أكون عصاة لك أو المستر جراهام .

چـــين : (تقاطعها) يالها من طريقة للـكلام يا هيلدا !

هيـــلدا : كيف تريديننى أن أتكلم يا مسز جراهام ؟

چـــين : (تذهب إلى هيلدا وتلف ذراعيها حولها) منذ أن استطعت التفكير يا هيلدا وأنا أحاول أن أجعل العالم الذى أعيش فيه معقولا بالنسبة لى . قلت لنفسى إن سبيل ذلك هو أن أفعل ما يجب علىّ . وفى بعض الأحيان أعتقد أنه إذا فعلت ما يجب على أن أفعله فإن هذا العالم سيتداعى من حولى . ولعله تداعى فعلا . كيف لى أن أعلم . (جرس الباب يدق) هذا داڤيد . . اذهبى ياهيلدا وشاركى لورى حفلتها ، فليس لدينـا متسع لإنهاء

حديثنا ، أرجوك يا هيلدا .

هيـــلدا : (وهى تتخلص منها) حسنا يا مسز جراهام ، ولـكن لاتحاولى إقناعى بأن شيئاً لم يحدث ، لا تعاملينى كطفلة صغيرة ، فأنا أكبر منك يا مسز جراهام ، تذكرى ذلك ،(تذهب خلال غرفة الطعام وتترك چين واقفة هناك تبدو عليها التعاسة . تذهب چين إلى الباب وتفتحه فيدخل داڤيد)

داڤيـــد : (بكآبة) هالو چين ! (يدخل الغرفة وهو يسير دون نشاط . چين تغلق الباب ، ثم تسير نحو الدرج)

چـــين : لقد مكثت بردائى هذا ساعة بأكملها ، سأرتدى ثوبا وأعود بعد لحظه .

داڤيـــد : (بنفس الكآبة) حسناً . (چين تصعد الدرج وتترك داڤيد وحيدا فى غرفة الاستقبال . يظل واقفا كما هو لحظة ، ثم يذهب إلى الراديو ويديره فتنبعث منه موسيقى يستمع إليها دون أن يسمعها ، ثم يغلقه مرة أخرى . تدخل هيلدا إذ ذاك وتقف فى المدخل . يستدير داڤيد ويراها . من الواضح أنه نسى كل شىء مما حدث له مع هيلدا فى الليلة الماضية) .

هيـــلدا : مساء الخير يا مستر جراهام . لقد جئت لأقول لمسز جراهام أن الحفلة جاهزة .

داڤيـــد : أية حفلة !

هيـــلدا : (بصوت متردد) كانت مسز أندروز هنا وأحضرت كعكة جميلة من أجل لورى ، وقالت مسز جراهام أنه سيكون شيئاً لطيفا أن نساهم جميعا فى حفلة .

داڤيـــد : (لم يكن يسمع)ماذا ؟ !

هيـــلدا : مجرد حفلة بسيطة .

داڤيـــد : أوه .. طبعا ! سأخبر چين عندما تنزل ، (هيلدا تخرج ، ويقف

داڤيد وهو ينظر إلى مشروبه . ثم يسير إلى أحد الكراسى ويلقى بنفسه فيه ، وتنزل چين على الدرج . فلا يلتفت داڤيد إلا بعد أن تكون قريبة جدا منه) لاتبدو عليك السعادة لرؤيتى !

چين : لاتبدو علىّ .. حقا ياداڤ !

داڤيد : ماذا كانت ميلدريد أندروز تفعل هنا اليوم ؟

چين : لقد جاءت لتقدم لنا بعض الفطائر التى اشترتها بما كسبته فى لعبة البريدج أمس مساء .

داڤيد : لماذا ؟ أليس فى ميسورنا أن نخسر خمسة دولارات دون أن نستعيدها بضاعة ؟

چين : أجل ، ولكننى أعتقد أنه ليس فى ميسورها أن تكسبها .

داڤيد : هذا شىء غير مفهوم .

چين : وما هو الشىء المفهوم اليوم ؟ (تستدير وتسير إلى غرفة الطعام لحظة ، ثم يدع داڤيد ذراعيها)

داڤيد : لقد حاولت طوال اليوم أن أفكر كم أنت جميلة .. ولكننى لم أستطع . لماذا تزوجتنى ياچين ؟

چين : لأنى كنت أحبك

داڤيد : والآن ! (تقف چين دون حركة . دون استجابة ، يأخذها داڤيد من كتفيها كما لو كان يهم بتقبيلها ، ولكنها تتخلص منه) حسناً (يعود إلى الكرسى) لا تخبرينى بشىء عن ذلك . إلى الجحيم بكل شىء . (يجلس ويلتقط مشروبه) هذا نخب كل شىء .

چين : من الأفضل أن أخبرك . لقد ناضلت مع نفسى طوال اليوم هل تفهم معنى كلامى ! ولكن الشىء المضحك أننى لم أتخذ قرارا . لقد اتخذت أنت القرار لى الليلة الماضية .

داڤيـــد : عم تتحدثين بحق الشياطين !

چـــين : (وهى تزداد اقترابا منه) عنك وعنى ياداف . ألا تفهم ! أم هل كنت تعتقد أن العلاقة بيننا ستظل كما لو كانت عليه !

داڤيـــد : إننى ما زلت أجهل عما تتحدثين .

چـــين : لأنه ليس من السهل قول ذلك ياداف . (تزداد اقترابا منه وهى تهز رأسها . صوتها هادىء ولكنه منفعل) إنه أسوأ ما علىّ أن أقوله . لقد انتهى ما بيننا .. انتهى .

داڤيـــد : (يهم واقفا) هل جننت يا چين .

چـــين : لعلى جننت . ولكننى لا أستطيع غير ذلك .

داڤيـــد : لنكن معقولين ، هذا كل ما أطلبه ! إنك لا تتخذين مثل هذا القرار فى ساعتين . لم يكن شجارنا الليلة الماضية أول شجار لنا . ماذا تفعلين بحق الشياطين يا چين .

چـــين : داڤيد . .

داڤيـــد : (يأخذها من كتفيها مرة أخرى) لقد عشنا معا مدة طويلة يا چين . ولا يمكن أن تمسحى هذه الفترة بهذه البساطة . إنك تعرفين وكنت تعرفيننى دائما ...

چـــين : هذا هو الموضوع . لم أكن أعرفك . لم أعرفك إلا ليلة أمس عند ما بعت أجرونسكى .

داڤيـــد : (تسقط يداه) بعت أجرونسكى (يبدأ فى الضحك ضحكا به بعض الهستريا . يستدير ويسير بعيدا عنها . ثم يعود فيواجهها مرة أخرى) عند ما بعت أجرونسكى .؟ ياإلهى .. هذا جميل .. جميل جدا إننى الآن يهوذا ، غير أنى لم أقبض ثلاثين قطعة من الفضة !
(يسقط فى أحد الكراسى ووجهه فى يديه)

چـــين : داف

داڤيــــد : (دون أن ينظر إليها) انتهى ما بيننا هه ؟ إن هذا يومى..!
انتهى ما بيننا ، وكذلك انتهى ما بينى وبين الحكومة . .
كل هذا اليوم ... كل شىء اليوم .

چـــين : داف ، ماذا حدث ؟

داڤيــــد : (وهو ينظر إليها) لماذا تسألين ؟ هل بدأت تشعرين بالأسف
حيالى ؟ لقد بعت أجرونسكى . أليس كذلك ! هذا قرارك
ليس هناك ما يمكن أن يغير هذا القرار أليس كذلك ؟ واليوم
استدعانى الخنزير السمين كارميشيل وطلب منى أن أستقيل
أو أواجه لجنة الولاء ، لأنى عرفت أجرونسكى

چـــين : لا يا داڤيد ! (تدخل لورى وهى تجرى)

لــــورى: لقد قلت أننا سنحتفل الليلة (تشد يد داڤيد) ، سنقيم حفلة ..
ألا تفهم ذلك !

داڤيــــد : (ينهض ويأخذها بين يديه) طبعا . طبعا . يا حبوبتى . سنقيم
حفلة .. سنحتفل بكل شىء (يخرج معها .. تظل چين لحظة تنظر
إليهما ثم تسير أثرهما)

(ويسقط الستار عن الفصل الثانى)

الفصل الثالث

المنظر فى الفصل الثالث هو نفس المنظر السابق — حجرة الاستقبال فى منزل آل جراهام : الوقت حوالى الساعة العاشرة فى نفس اليوم . وعندما يرتفع الستار تدخل هيلدا من باب غرفة الطعام : وتستدير چين جراهام التى كانت عند أسفل الدرج وتنظر إلى هيلدا .. التى تقف وسط الغرفة فى حيرة ، فتذهب چين إليها وتأخذ يدها .

چـين : أنا آسفة ياهيلدا — أنا آسفة جدا .

هيلدا : (بلهجة باردة أكثر من أى وقت مضى) لماذا يامسز جراهام ؟ لماذا أنت آسفة ؟ لقد قلت ذلك من قبل . لماذا ترددين دائما أنك آسفة ؟

چـين : (مرتبكة) آسفة من أجلك ياهيلدا .

هيلدا : (وقد غضبت فجأة) حسنا ، احتفظى بهذا الأسف ؟

چـين : إننى لا أفهمك ياهيلدا .

هيلدا : لماذا لا تفهميننى يامسز جراهام ؟ لقد تكلمت بوضوح . احتفظى بأسفك . لست فى حاجة إليه . لست فى حاجة إلى أى شيء يامسز جراهام ! أتعرفين لماذا ؟ سأخبرك ياعزيزتى بوضوح تام . أنظرى إلى يداى (تمد يديها . چين تحملق فيها . وهى فى عجب ، بل فى خوف) إن أى شيء ستقدمينه لى سيوسخهما . إن الشفقة توسخها . كل شيء فى هذا المنزل ينضح بالوسخ .

چـين : هيلدا !

هيلدا : أجل . هيلدا ! هيلدا ! هيلدا ! ما من مرة فتحت فمى

إلا وصرخت هيلدا ! هيلدا ! تعالى ياهيلدا ! أعملى هذا ياهيلدا ! كفى ياهيلدا ! أحسنت التصرف ياهيلدا ! كونى خادمة ياهيلدا !

چـــين : يا إلهى ، ماذا تقولين ياهيلدا ؟ ليس هذا صحيحا . حتى العالم الذى خلقته يتداعى على رأسى .

هيـلدا : حقا أنت مليئة بالمأساة يامسز جراهام ، أليس كذلك ؟ تماما كما كنت مليئة بالمساواة وأنت تحاولين أن تنسى أننى زنجية ، وأن تعامليني كإنسان . غير أنك لم تفعلى ذلك مطلقا . لم تعامليني كإنسان يامسز جراهام . هل تحبي أن أقول كلمة حق ... كلمة حق لعينة ؟

چـــين : قوليها يا هيلدا . قوليها :

هيـلدا : إذن اسمعى (يسيطر عليها الغضب الآن) إننى أفضل الطريقة التى يتكلم بها مستر جراهام .. فأنا أعرفه .. أعرفه بوضوح وبساطة ، أما أنت ، فلا أعرفك وليس فيك شىء بسيط وواضح يمكن معرفته . إنك تؤثرين فى أعماقى فى بعض الأحيان وأجد نفسى آسفة . آسفة .. بل وأبكى لطفلتك الصغيرة . حسنا . ولـكن أين أطفالى الصغار يامسز جراهام ؟ أين أطفالى أنا ؟ ماذا فعلت لتبررى وجودك يامسز جراهام ؟ إنك مجرد امرأة بيضاء أصغر منى ، قوية ومليئة بالصحة . لم تمرض أبدا ، لم تجع أبدا . بطنها ممتلىء دائما . ماذا فعلت يامسز جراهام ؟ بررى وجودك . بررى وجودك يا مسز جراهام بدلا من أن تتمسكى بالفضيلة هـكذا .

چـــين : لا تتكلمى هكذا ياهيلدا !

هيـلدا : لمـاذا لا أفعل ذلك ؟ لقد طردت ، لمـاذا لا أفعل ذلك ؟

لو أنني كنت رجلا أسودا لا تهمتموني بالاعتداء على واحدة منكن وعلقتموني من رقبتي . ولكني امرأة يا مسز جراهام ، لماذا لا أقول لك ذلك ؟ إنني أنظف هذا المنزل : أطبخ طعامكم وآخذ طفلتكم إلى الحمام ، وأغسل ملابسكم ، أفعل .. كل هذا .. وأنت ؟ لا تفعلين شيئاً ، أليس كذلك ؟ ومع ذلك فأنت مليئة بالمساواة ، وأنت الآن مليئة بالمأساة ، ولكنك لا تعرفين المأساة يامسز جراهام ، لا تعرفين المأساة ... حتى لو صفعتك على وجهك ، لا تعرفين شيئا عنها وتريدينني أن أبكي من أجلك .. لم تعد لدى دموع لأبكي من أجلك ، لقد عشت مع البيض فترة طويلة بحيث لا أريد أن أبكي من أجلهم

(وفى هذه الأثناء تكون چين قد ابتعدت عن هيلدا . وتظل تبتعد عنها حتى ترتطم بالحاجز . وفجأة تمسك بالحاجز وتنحنى عليه ، ثم تبدأ فى البكاء . هيلدا تراقبها دون أن تتحرك أول الأمر ، ثم ينفثىء غضب هيلدا وتذهب إلى چين التي تحاول الابتعاد عنها) .

چين : دعيني يا هيلدا

هيلدا : لماذا لا تطلبين مني أن أكون صديقة لك ؟ يا إلهي لماذا لا تطلبين مني ذلك أيتها المرأة البيضاء ! أين ستبحثين عن الأصدقاء ! هل تعرفين ماذا تفعلين ؟ (چين تهز رأسها) ، لا . لا ، كيف يمكنك ذلك ، إنك لم ترسوى قليل من القذارة التي تحيط بك ياچين ، إنني أدعوك الآن يا چين ، يا چين ، لقد مسحت القذارة من عليهم طوال حياتي ، ولكن أين تذهبين ؟ وماذا تفعلين ؟ إن ما تريدين عمله يحتاج إلى قوة .. وإلى فهم ، ومن أين لك القوة والفهم ياطفلتي ... من أين ؟ (چين تهز رأسها بجمود وتنظر إلى هيلدا مرة أخرى لمجرد

لحظة ، ثم تستدير وتصعد الدرج ببطء . تبدو من الخلف كما لو كانت امرأة عجوز . هيلدا تهم بالسير نحوها ، ولكنها تتوقف وتراقبها . وعندئذ يدق جرس الباب . بجين لا تسمعه فهى لا تسمع أى صوت الآن ، وكذلك هيلدا لا تجيب دقة الجرس أول الأمر . وعندما يتكرر دق الجرس تستدير هيلدا وتسير ببطء لتفتح الباب . وتدخل الحجرة بعد ذلك خلف فولر الذى يدخل وقبعته فى يده) .

فــولر : مساء الخير ... لقد جئت لعلى أجد المستر جراهام فى المنزل (هيلدا تقف هناك وتراقبه) قلت مساء الخير

هيــلدا : لقد سمعت ذلك

فــولر : أين مستر جراهام ؟

هيــلدا : بالخارج

فــولر : متى ينتظر عودته ؟

هيــلدا : أنا لا أنتظره .. قد تنتظره أنت ، أما أنا فلا ... فلا فرق لدى عاد أم لم يعد .

فــولر : (يحملق فيها وهو يدير قبعته فى يده) إذن لا مانع لديك من أن أجلس وأنتظره يا هيلدا ! هذا اسمك ؛ أليس كذلك ؟

هيــلدا : (تضيء مصباحا آخر بينما فولر يجلس) كلا .

فــولر : ماذا ؟

هيــلدا : لقد سألت عما إذا كان هذا اسمى . وأنا قلت لا ، ليس هذا اسمى ، إن اسمى هو مس سميث .. سميث هذا هو اسمى .

فــولر : عم تتحدثين يافتاة ؟ (تبدو عليه الصرامة ويظهر فولر الحقيقى . إنه يتخلى عن نفاقه .. عن قناعه الرخيص) .

هيــلدا : أنت تعلم عم أتحدث يامستر فولر ، هذا اسمك ، أليس كذلك ؟

فــولر : فى البلد الذى جئت منه .

هيــــلدا : (تقاطعه بوحشية) أنا أعلم. دع هذا الـكلام ! أنا أعلم . فى البلد الذى جئت منه لا تحدث القوم السود البيض بهذه الطريقة . ما الذى يجعلك تعتقد أن هناك فرق بين البلد الذى جئت منه وهنا ! ولـكنى أتحدث بهذه الطريقة إليك يامستر فولر بلغة انجليزية واضحة . ولـكنك لا تفهمها عندما أستعملها أنا . هه ! ياللأسف ! عندما أتـكلم يصبح كلامى غير مفهوم وعليك أن تسأل عم أتحدث .

فــــولر : متاعب حقيقية يا فتاة . إنك ستجدين كثيرا من المتاعب الحقيقية بسلوكك هذا

هيــــلدا : أنا معتادة على المتاعب . بينى وبين المتاعب صداقة قديمة . والشىء المؤسف أنى لم أفـكر فى هذا إلا فى الأيام الأخيرة الماضية .

فــــولر : أنت لا تعلمين من أنا . أو هل تعلمين يافتاة ؟

هيــــلدا : أوه .. إنى أعلم تماما . إن هذا أسهل من معرفة الألف باء . وحتى الألف باء أعرفها . إن لدى قومى هبة قديمة هى أن يشموا رجال البوليس .

فــــولر : (يحكم فى أعصابه بمنتهى الحذر) أنا لا أعلم ماذا يأكل قلبك يا فتاة . ولـكنك لن تكسبى شيئا من معاداة من يمكن أن يكونوا أصدقاء لك .

هيــــلدا : أنت صديق لى يا مستر فولر ؟!!

فــــولر : هذا ممكن يا هيلدا .

هيــــلدا : وعندئذ يمكن أن أذهب إلى أى مكان وأقول لن يصيبنى سوء ... مستر فولر صديقى !

فــــولر : إذا أردت ذلك يا هيلدا .

هيلدا : وماذا على أن أفعل لكى أحصل على هذه الصداقة العظيمة ؟!

فولر : كونى مهذبة ياهيلدا . الأدب شىء رخيص . وأجيبى على أسئلتى عندما أوجهها .

هيلدا : مثل ماذا ؟

فولر : أين مسز جراهام الآن ؟!

هيلدا : (بصوت لا حياة فيه بلا عداء ولا مرارة دون أى نغمة) فى الطابق الأعلى . نائمة .

فولر : هل هى مريضة ؟!

هيلدا : لا أعلم .

فولر : نحن لسنا فى محكمة يا هيلدا . هذا ممكن الحدوث . ولكننا الآن لسنا فى محكمة . إننى أسأل وأنتظر إجابه على سؤالى .

هيلدا : إننى أجيبك .

فولر : (ينهض ويقترب من هيلدا متخذا الآن موقف رجل الجنوب عندما يضفى أقصى ما يستطيع من إنسانية على الزنوج) إنك تثيرين عجبى يا هيلدا . لقد أخطأت الحكم عليك . أخطأت تماما، فها أنت مليئة بالخل والعلقم .

هيلدا : لا تستخدم هذه اللغة معى .

فولر : (وهو يضع يده تحت ذقنها) هل هذا كلام سىء يا هيلدا ؟!

هيلدا : أبعد يدك عنى، لا تلمسنى .

فولر : (يبعد يديه ويمسك ذراعيه على صدره) لماذا ياهيلدا ؟ إننى أعتقد أنك مجرد نوع سىء من الز ...

هيلدا : ولا تستعمل هذه الكلمة كذلك

فولر : وأنا لا أحب هذا النوع يا هيلدا ، لا أحبه مطلقا ، إننى من

الجنوب يا هيلدا وأنا أعرفكم جيدا... تكلمى معى بوضوح وبأدب

هيلدا : (وهى تستدير خارجة) ليس فى نيتى أن أتكلم معك بأية طريقة على الاطلاق

فولر : دقيقه واحدة يا هيلدا (صوته حاد كالسكين، تتوقف هيلدا ثم تعود) لا تلعبى معى ياهيلدا، أنا مهذب، ولكن لا تدعى ذلك يعطيك فكرة خاطئة . إننى أمثل مكتب العدل يا هيلدا . لاتقللى من أهميتى ولا تقللى من أهمية المكتب يا هيلدا . إننى أريد أن أوجه إليك بعض الأسئلة . لاتحفرى قبراً لك ياهيلدا.. وكلمينى بأدب

هيلدا : وأنت عليك أن تدعونى مس سميث

فولر : حسناً يامس سميث . الآن وقبل كل شىء لماذا خرج المستر جراهام ، وأين ذهب ؟

هيلدا : خرج ليشترى جريدة .

فولر : لماذا لا تجلسى يا هيلدا ؟ خذى راحتك .

هيلدا : سأظل واقفة يا مستر فولر .

فولر : كما ترغبين . ولكن لا تلعبى يا هيلدا . إن مستر جراهام لم يخرج ليشترى جريدة . لقد خرج ليقرأ عن أجرونسكى . إنه مهتم جداً بأجرونسكى ، أليس كذلك ؟

هيلدا : أنا لا أعرف ماذا يثير اهتمامه يا مستر فولر . ولا يهمنى أن أعرف ماذا يثير اهتمامه .

فولر : إذن فأنت لن تتكلمى يا هيلدا . من الذى علمك هذا الأسلوب ، أجرونسكى أم أصدقائه ؟

هيلدا : إننى متعبة جدا يا مستر فولر . ولا أعرف عم تتحدث . إن لدى أعمالا تنتظرنى .

فــولر : وأنا كذلك ياهيلدا. كم من الوقت مكثت مع آل جراهام ؟

هيــلدا : أنا لم أكن معهم . كنت أعمل عندهم من حوالى سنتين .

فــولر : هل تحبين العمل عندهم ؟

هيــلدا : أنا لا أحب العمل عند البيض . ولا أحب أن أعمل عندك يامستر فولر .

فــولر . : (يسيطر على أعصابه بصعوبة) حقا ؟ ولكنى أمريكى يا هيلدا. ولا أعتقد أنك ترغبين فى أكثر من العمل عند مسز جراهام.

هيــلدا : لماذا ؟

فــولر : إنها حمراء ، أليس كذلك ؟ (هيلدا تبتسم) ما الذى يضحكك ؟

هيــلدا : أنت (فولر يتقدم فجأة ويصفع هيلدا على وجهها . هيلدا لاتتحرك ، ولا تفارق الابتسامة شفتيها) .

فــولر : أخرجى من هنا ! (ولكن هيلدا لا تتحرك . تظل واقفة . وهنا تتكلم چين من أعلى) .

چــين : هيلدا . من هناك ؟ (هيلدا تقف متوترة ، فولر يبتعد عنها ، ويرمى نفسه على مقعد ويشعل سيجارة) هيلدا !

هيــلدا : (تسيطر على أعصابها وتذهب إلى أسفل الدرج) إنه ذلك السيد الذى كان هنا أمس يا مسز جراهام ، (تنزل چين الدرج . الآن ترتدى رداء الخروج ووجهها متوتر وعصبي . تدخل الغرفة . وتتوقف أمام فولر الذى يقف ويحييها) .

فــولر : (بتلطف) كيف حالك يا مسز جراهام ؟ أرجو ألا أكون قد تجاوزت حدودى بالدخول هكذا .

چــين : يبدو أنه ليست لك حدود يا مستر فولر . فكل ما تفعله صواب . ألا تعتقد ذلك يا مستر فولر ؟

فـــولر : (بخجل) لا أعتقد أن هذا قول عادل .

چـــين : هل تفعل دائما ما هو عادل يا مستر فولر؟

فـــولر : إننى أحاول ذلك . هذا كل ما يمكن للمرء أن يقوله

هيـــلدا : هل لى أن أذهب لأنتهى من إعداد حقائبى يامسز جراهام ؟

فـــولر : (برقة مصطنعة) هل ستذهب فتاتك يا مسز جراهام ؟

چـــين : (تتكلم بصوت جاد متألم) أجل . وهى ليست فتاة . إنها امرأة يا مستر فولر . أنظر إليها . ألا تفهم ؟ امرأة (هيلدا تخرج) (چين تذهب إلى البيانو وهى تراقب فولر الذى يلقى بنفسه فى كرسى مرة أخرى) .

فـــولر : إنهم جميعا سواء . لديهم مخ طفل ومسؤولية طفل.

چـــين : أنا لا أعتقد ذلك يا مستر فولر . لقد سبق أن قلت لك ذلك،ولـكنك لاتستمع إلى مالا تريد أن تسمعه . إنك ملىء بأسئلتك أنت التى توجهها للناس . أليس كذلك يامستر فولر؟

فـــولر : (وهو يرفع حاجبيه) فهمت لقد كدت أنسى .

چـــين : (تقاطعه) أجل يا مستر فولر ، لقد نسيت ما يتعلق بآرائى السياسية . إن عليك أن تخجل من نفسك .

فـــولر : (وفى صوته رنة غضب) لا أعتقـد أنى فعلت فى يوم من الأيام شيئا يدفعنى إلى أن أخجل من نفسى يامسز جراهام .

چـــين : يالها من ذات هائلة . هل فعلت فى يوم من الأيام شيئا تستطيع أن تفخر به .

فـــولر : (يغتصب ابتسامة وهو ينهض) إنى أعتذر إليك يامسز جراهام. أنا آسف .

چـــين : إنهم يدربونك على أن تـكون مهذبا ، أليس كذلك ؟ كيف يفعلون ذلك ؟ هل يوزعون عليكم تعليمات مطبوعة ،

أم ينظمون لكم فصول تتعلمون فيها كيف تسلكون مع النساء؟.. فصول مختلفة، بالطبع، للنساء البيض والنساء السود.

فولر : (بصبر كاد ينفذ) إن عليّ أن أعيد ما سبق أن قلته يا مسز جراهام . أعتقد أن هذا ليس من العدل فى شىء .

چين : (تتقدم نحوه عدة خطوات) إننى لا ألقى بالا إلى ما تعتقده أو مالا تعتقده يا مستر فولر . هل يجرح هذا مشاعرك ؟

فولر : إن هذا لا يجرح مشاعرى يا مسز جراهام، لأنى أفهم تماما انفعالاتك ، ومن الناحية الأخرى. . . (يدق الجرس وتذهب چين لتفتح الباب . . يدخل داڤيد وهو يحمل جريدة، يفتحها أمام چين قبل أن يلاحظ وجود فولر) .

داڤيد : (يعرض الجريدة التى يظهر عنوانها : دعوة أجروسكى للتحقيق) ها هى ذى .

چين : إن لدينا ضيفا يا داڤيد .

فولر : مساء الخير يا مستر جراهام . لقد سمحت لنفسى أن آتى . لقد شعرت أنه من المهم بالنسبة لى أن أدع جانبا الرسميات .

داڤيد : (يتوقف مترددا) كيف حالك يا مستر فولر ؟

فولر : أعتقد أنك لم تكن تنتظر رؤيتى سريعا هكذا .

داڤيد : كلا .

فولر : إننى أحضر اليوم ومعى أخبار أفضل من الليلة الماضية .

داڤيد : لا أظن أن للأمر ثمة أهمية الآن يا مستر فولر .

فولر : (يتحدث بحذر وبطء) فى هذا بالذات أنت خاطىء يا مستر جراهام . لقد كادت زوجتك تأخذ بخناقى عند ما حضرت أنت . ولا يمكننى أن أقول أنى ألومها . إن لديها كل الحق فى ذلك . وكذلك أنت ، وهذا ما كنت أحاول أن أفسره لها

الآن . ولكن على أن أعترف ـ (يضحك ضحكة التقديس لموقفها)
بأنها لم تعطنى أية فرصة . حسناً ، إنها مناضلة . وأنا أحب
الشخص المناضل . ولكنى لا أستطيع أن أقول إننى أحب أن
أوصف بأنى وغد .

داڤيد : عم تتحدث يا مستر فولر ؟

فولر : أليس من الأفضل أن نجلس ؟ لقد كان يومى قاسيا ولم يكن
فراشا من الزهور . إننى أتحدث عن المضايقات السخيفة التى
حدثت لك بعد ظهر اليوم . لماذا لا نجلس جميعا ؟

چين : لماذا لا تقول ما تريد قوله يا مستر فولر بدلا من هذا اللف
والدوران ؟

فولر : (يجلس بالرغم من أن چين وداڤيد ما زالا واقفين) لأنه أكثر من
كلمة أو كلمتين يا مستر جراهام .

داڤيد : أعتقد أن علىّ أن أخبرك يا فولر .

فولر : بخصوص كارميشيل ؟ أنا أعرف ذلك . لقد رأيت كارميشيل
اليوم فى السادسة، ورأيت سلوين ، كما رأيت رئيسى فى المكتب،
وظللت أربع ساعات على التليفون . ودعنى أخبرك يا مستر
جراهام أن التليفونات كانت تدق فى أماكن كثيرة .
(يستلقى فى كرسيه ويمد رجليه وهو ينظر إلى چين ، ثم إلى داڤيد .
ثم يشعل سيجارة) من أجل ذلك أعتقد إنى أستحق أن أجلس
وأتحدث هكذا بطريقة هادئة . أعتقد أننا جميعا نستحق ذلك
(بحرارة) وأنا أحب أن أسجل شيئا واحدا. إننى أعتبر ما حدث
بينك وبين رؤسائك بعد ظهر اليوم شيئا مخجلا . وهو يعبر
عن غبائهم وعدم قدرتهم على التصرف السليم . فإذا كان لنا
أن نصف شيئا فى هذا الموضوع بأنه مناف لأمريكا فهو بالذات

ما قاموا به من محاولة الحكم على شخص نتيجة للاشاعات والتقولات. أنا أعرف ماذا كان شعورك بالضرورة حيالى . والآن ، وقد صلح كل شيء أعتقد أنه من الأفضل لنا جميعا أن ننسى كل شيء . أليس كذلك ؟ (چين لا تسترخى، تظل واقفة تراقب فولر . لكن داڤيد يخطو نحوه بضعة خطوات ، ثم يجلس وهو يهز رأسه فى حيرة) .

داڤيـــد : هل تقصد أنه لن تكون هناك استقالة ، ولن يكون هناك تحقيق ؟

فـــولر : تماما .

داڤيـــد : (يحملق فى فولر لحظة طويلة ، ثم يستدير لزوجته ومازال غير واثق مما سمعه) هل سمعت ذلك يا چين؟ (لاتستجيب، فيتلفت مرة أخرى نحو فولر) إن على أن أتعود على هذه الحقيقة يا مستر فولر (يضحك بعصبية) لقد كنت أفكر — إلى أين أذهب من هنا،والآن...

فـــولر : لو أنى كنت مكانك لخامرتنى نفس المشاعر يا مستر جراهام . أليس من المضحك أن رجلا مثل أجرونسكى يمكن أن يصبح عاملا مجردا ، بالرغم من أنك تكاد لا تعرفه .

داڤيـــد : أجل (يقف) أعتقد أنى فى حاجة إلى شراب . هل لك فى شراب يا مستر فولر ؟

فـــولر : كلا ، أشكرك .

داڤيـــد : چين هل لك فى شراب ؟ (تهز رأسها . يذهب داڤيد إلى اليسار ويصب لنفسه كأسا من الويسكى مع الماء ثم يعود إلى فولر) أعتقد أنى لست بطلا . وأنت يامستر فولر تبدو لى كما لو كنت سانتا كاوز .

فولر : (يبتسم ويهزرأسه) إننى لا أشعر بمثل سعادتك يامسترجراهام .

من حظك أن فى ميسورك أن تدخل مشكلة كبيرة كهذه ثم تخرج منها بهذه الكيفية . أما أنا ، مع الطاحونة دائما . هذه إحدى الحقائق التى أوضحتها لرئيسى عندما أقحمته فى قضيتك. أوضحت له أنه إذا كان الكل متماوناً معنا مثلك ، فإن فى وسعه أن يطرد بعضاً منا . على الأقل سيكون عملنا أسهل كثيرا . (ينهض ويلتقط قبعته من على البيانو ؛ ثم يتوقف كما لو كان قد تذكر شيئا ليس بذى أهمية كبيرة) . أوه . أجل ، هذا تقرير مختصر أرجو أن تقرأه قبل أن أذهب يامستر جراهام (يبحث لحظة فى جيب صداره ، ثم يخرج منه ورقة مطوية)

داڤيـــد : (يأخذ الورقة ويقرؤها . حين تراقبه وهى باقية فى مكانها ، يقرأ الورقة ثم يقرأ ، ثم ينظر إلى فولر الذى يقف هادئا بجوار البيانو وكأن الأمر لايهمه . داڤيد يذهب إلى البيانو ويضع مشروبه . ثم يقرأ الورقة مرة أخرى . وعندما يتحدث تكون رنة السرور قد فارقت صوته) إننى لا أفهم هذا .

فـــولر : لماذا يامستر جراهام ؟ من المستحيل أن تكتب بشكل أبسط من ذلك .

داڤيـــد : حسب هذه الورقة ... (يحملق مرة أخرى فى الوثيقة ، ثم يبحث عن الكلمات المناسبة) جسنا . إنها تضعنى فى مركز مضحك يامستر فولر . فهذه الورقة تقول إننى أعرف أن ليوناردو أجرونسكى عضو فى الحزب الشيوعى وإننى رأيت بطاقة عضويته . . إنها تعطى هنا حتى رقم البطاقة . إننى لم أر بطاقة عضويته يا مستر فولر .

فـــولر : (بشكل عابر) وما الفرق يا جراهام ؟ مادام الرقم موجود فلابد أن هناك بطاقة .

داڤيـــد : ولـكن حسنا . إنها تضعنى فى مركز مضحك . فأنا لا أعرف ذلك عن أجرونسكى . لقد حاولت أن أساعدك بكل ما أعرفه عن أجرونسكى، ولـكنى لاأعرف . . . (يتوقف عن الحديث ويلتفت إلى چين ، التى تراقبه بهدوء) .

چـــين : (بهدوء) لا تنظر إلىّ يا داڤيد ، فأنا الأخرى للأســف لم أر بطاقته .

فـــولر : أليست هذه ضجة بدون مبرر يا جراهام. (يلتقط جريدة داڤيد ويشير إلى عنوانها ، ثم يلقى بها) ثم إن أجرونسكى قد وقع، ومهما عملت فلن يغير هذا من مصيره ، فقد حاولت أن أكون عادلا معك يا داڤيد وأنت الآن . . هل تلعب معى دورا عادلا ؟!.

داڤيـــد : (يحملق فى التقرير بتعاسة) ليس الأمر أنى لا أود مساعدتك بكل ما لدى .

فـــولر : (والحدة تزحف إلى صوته) إذن ما الأمر يا جراهام! إنك لا تريد أن تـكون ذا فائدة جدية . إن المـكتب لا يطالب منك أن تقوم بالمعجزات . إن هذا أمر بسيط . وأنا لا أستطيع أن أفـكر فى أمريكى لا يوافق على ذلك . (يحملق داڤيد بتعاسة فى الورقة التى وضعها على البيانو . وهو يجتاز معركة عنيفة فى أعماقه . يقف داڤيد هناك دون أن يتحرك . فولر وچين يراقبانه ، ودون أن تبدر منهما بادرة حركة . تمر فترة طويلة) حسنا يا جراهام ، هل ستوقعها ؟ (داڤيد لا يستجيب، وفولر يتكلم برقة أكبر) ليس لأجرونسكى الحق فى أن يتطلب هذا العطف منك . كلما أسرعنا بالتخلص من هذا النوع كلما كان هذا أفضل لنا . إن ولاءه ليس لبـلدنا ولا لطريقة حياتنا . إذا اعتبرت الموضوع مسـألة مبدأ فاسأل نفسك أين مبادئهم ؟ فى معسكرات

العبيد ، وفى غرف التعذيب ؟ لو أنى كنت مكانك يا جراهام لوقعت على الورقة واعتبرت نفسى قد قمت بعمل طيب لخدمة بلادى ، إن عليك أن تقدر معنى الخدمة ، فقد كنت فى الخدمة ، أليس كذلك ؟ (الآن ينظر داڤيد إليه. يحملق فى فولر مباشرة ووجهه ملتو. لم ينظر إلى جين ، هناك حرارة مفاجئة فى جين وظل ابتسامة تتنفس على وجهها . ويبدو كأنها تهم بالتحرك نحو داڤيد ، غير أنها تظل فى مكانها .. واقفة هناك . داڤيد يلتفت إلى فولر) .

داڤيـــد : وإذا لم أوقع عليها ؟

فـــولر : لماذا تضع هذا الاحتمال على الاطلاق يا جراهام ؟ إننى هنا كصديق لك . ألا تفهم ذلك ؟ (صوته يرق حتى يصبح ودودا) نحن لا نعمل لهدفين متعارضين يا جراهام ، إننى لن أتحدث عن تهديدات بخصوص عملك أو بخصوص قائمة سوداء ، أو عن معنى التحقيق معك ، لأنى لا أرى أيا من هذه فى الصورة . لقد قلت لكارميشيل شيئا عن مجىء أهلك إلى هذه البلاد منذ سنين طويلة . حسنا ، كم لدينا من الأمريكيين البيض الحقيقيين ، يا للمسيح يا جراهام ، أعتقد أنى لست فى حاجة لإقناعه (يلتفت إلى جين التى تحملق فى زوجها) .

داڤيـــد : إنك ترين وجهة نظره يا جين ! (لا تحاول الاجابة . داڤيد يقف وينظر إليها ، ثم يسير إلى البيانو كما لو كان مجبرا على ذلك ، ويلتقط قلما يقدمه له فولر ويوقع على الورقة ؛ جين لا تتحرك ، فولر يبتسم وهو يطوى الوثيقة) .

فـــولر : إننى أود أن أشد على يدك يا مستر جراهام ، إننى أعتبر هذا شرفاً لى ، (داڤيد يصافحه) أسعدت مساء يا مسز جراهام ، (جين لا تتحرك ولا تجيب) أسعدت مساء يا مستر جراهام (يسير

نحو الباب ، يتوقف عند الدهليز ويلتفت إلى داڤيد) ودعني أخبرك يا مستر جراهام ، أنه منذ الآن عليك أن تثق أن لك عددا من الأصدقاء فى مراكز هامة يعتمد عليهم .

(يخرج فولر . داڤيد ينظر إلى چين التى تواجه نظراته . . فيحول عينيه عنها . . يصبح الصمت ثقيلا قاسيا ، ثم فجأة يتقاص وجه چين ويجتاح جسمها بتشنج واضح ، ولكنه غير مسموع ، تخفض رأسها حتى لايرى داڤيد وجهها . داڤيد يذهب إليها ويحاول أن يرفع رأسها فتتخلص منه) .

چين : (فجأة) لا تلمسنى !

داڤيد : چين . چين ألا تستمعين إلىّ ! (تنظر اليه الآن وفوق وجهها تعبيرات الذى ينظر إلى شخص غريب) لقد فعلت ما هو صواب . كان على أن أفعل ذلك .

چين : (برقة كبيرة) أعتقد ذلك يا داڤيد . أعتقد ذلك . لم يكن هناك طريق آخر .

داڤيد : (يحاول أن يبث فى نفسه غضبا عاطفيا ليجاريها) بحق الشياطين . ما الذى يربطك هكذا بأجرونسكى ! (چين تحملق فيه ، يتقلص وجهها ، ثم تبدأ فى الضحك، ضحكة نصف هيستيرية، ويتحول الضحك إلى تشنج . تسير نحو الدرج مبتعدة عن داڤيد)

چين : ما الذى يربطنى بأجرونسكى ! (تستدير إليه) ، بل ما الذى يربطنى بك ياداڤيد ! (وجهها يتقلص) أوه ، يا إلهى (تدخل هيلدا ، وتنظر إلى كل منهما بدوره. چين تحدثها برقة) ماذا ياهيلدا؟

هيلدا : (تنظر إليها لحظة طويلة قبل أن تجيب . إنها تحاول جادة ألا تتأثر بما يحدث بين هذين الشخصين. إنها تريد أن يقطع ذلك . أن لها دنياها ولهما دنياهما). لقد حزمت حقيبتى يا مسز جراهام . وأنا ذاهبة الآن . ولى بعض النقود .

چــين : (تجاهد السيطرة على أعصابها) أجل . بالطبع إن حقيبتى فى الطابق الأعلى . هل لديك مكان تذهبين إليه ياهيلدا !

هيـلدا : (سخرية) حتى الآن ؟ هل لدى مكان أذهب إليه ؟! يا إلهى يا مسز جراهام ، حتى الـكلاب تجد الدفء بين جنسها . ولـكنك لا تعترفين لى بهذا الحق . هل لدى مكان أذهب إليه ! ألا تعتقدين أن لدىَّ قوما وأصدقاء ! هل تعيشين فى غابة ! سأذهب إلى قومى وحتى ، لوكنت لا أعرف منهم شخصا سيفتحون أمامى أبوابهم . سأجد طعاما أتبلغ به ومكانا أمضى فيه ليلى . هكذا الأقوام ، ولـكنكم لم تعودوا قوما .

داڤيـد : لمن تتحدثين ؟

چـين : لنا يا داڤيد ، استمع إليها. أجل ، استمع إليها لقد فـكرت ، وفـكرت كثيراً ، ولـكن الأمر بهذه البساطة (ببطء وهى تشعر فى داخلها بخوف) ، لم نعد قوما . هذه هى هيلدا .

هيـلدا : أجل ، يا مسز جراهام !

چـين : هل يمكننى أن أذهب معك ؟ أنا ليس لدىَّ مكان أذهب إليه ولا أجد أبوابا تفتح أمامى أومكانا أمضى فيه ليلى . هل يمكننى أن أذهب معك ؟

هيـلدا : معى أنا؟

چـين : أجل ، أرجوك . أرجوك يا هيلدا

هيـلدا : كيف يمكنك أن تذهبى معى يا مسز جراهام ؟ كيف يمكنك ذلك ؟ أنت عالم وأنا عالم آخر. هل تريدين الذهاب إلى عالمى؟ إن كل ماعليه أن يفعله (تشير إلى داڤيد) هوأن يكلم البوليس وأنت تعلمين ماذا سيحدث بعد ذلك .

چـين : أجل إنى أعلم .

هيلدا : ياللطفلة المسكينة ! !

چين : (تنظر بيطء إلى داڤيد ثم إلى هيلدا) هاتانهما الكلمتان. إننا الآن نتحدث كقوم . أليس كذلك يا هيلدا ؟ كلمتان. ياللطفلة المسكينة! ولكنى لست طفلة ولست مسكينة ، إن هذا المنزل قذر . وأنا قذرة ، ولكنى سآخذ طفلتى ، وسأصبح نظيفة ، ولن تصبح طفلتى قذرة .

داڤيد : عم تتحدثين بحق الشياطين !

چين : لورى وأنا سنذهب من هنا الليلة .

داڤيد : وأنا ؟ أليست لى كلمة فى هذا الموضوع ؟

چين . ليس لك ما تقوله .

داڤيد : حسنا،لقد جننت ،جننت..تتوسلين للذهاب معهذه الـ...

چين : (تقاطعه بوحشية) لاتنطق بها يا داڤيد ، لاتنطق بها. أنظرإلىَّ وحاول أن تفهم . إنى خطيرة الآن

داڤيد : ما الذى ألم بك ؟ !

چين : لا شىء ، لا شىء يمكن أن أخبرك به. أنا لم أتغير،لم أتعلم شيئا أو لعلى تعلمت شيئا جديدا ، إن لدىمايونا من الأسئلةوقليل من الإجابات،ولكن هناك بعض الإجابات ياداڤيد(تشيرإلىهيلدا) ولديها بعضاً من هذه الاجابات ، وأنا سآخذ لورى وأبحث عن البعض الآخر

داڤيد : عليك اللعنة ... إذا كنت تريدين الذهاب لأجرونسكى فلا تأخذى الطفلة معك

چين : أنت لاتتغير مطلقا يا داڤيد، إنك تتخيلالأمور فى ذهنك ، ثم تصبح هذه الأمور حقيقة بالنسبة لك ، وليس لى أن ألومك على ذلك. قد تكون واثقاً الآن بأن ماقلته عن أجرونسكى

كان صحيحا . فى وسعك أن تصدق ذلك . ما هى الحقيقة فى حياتك ؟ إن أجرونسكى لم يلمسنى . لم يخط نحوى خطوة واحدة ، للأسف يا داڤيد !

داڤيـــد : حسناً ، فى وسعك أن تذهبى حيث تشائين مع صديقتك الصفراء هذه أو بدونها . أما لورى فتظل هنا

چيـــن : (بكل هدوء الآن) كلا يا داڤيد ، لورى تذهب معى ، ولا تحاول أن توقفنا، ولا تبحث عن المتاعب يا داڤيد . لقد قلت لك إننى خطيرة. فكر فى أن مافعلته لأجرونسكى قد يحدث لك أنت . هل تفهم ؟ فلاتسبب متاعب يا داڤيد ، ولا تحاول أن توقفنا (تلتفت إلى هيلدا) هل تنتظرينى كصديقة يا هيلدا ؟ هل تنتظرينى حتى أحزم بعض أشيائى ؟ هل تفعلين ذلك يا هيلدا،وبعد ذلك نخرج من هنا معا كصديقتين ، ولن تكون لورى خائفة ، لأن كلا منا سيكون إلى جوارها ، هل تفعلين ذلك يا هيلدا ؟!

هيــــلدا : أجل ، سأنتظر

چيـــن : هل تخافينه ياهيلدا ؟

هيــــلدا : كلا .

چيـــن : ولا أنا . نحن لسنا خائفين يا داڤيد . إننا فى بداية طريقنا ولسنا فى نهايته . ونحن الآن خطرتان ياداڤيد . ارفع يديك عنا . إننا فى وطننا .. وطننا كما هو وطنك ووطن فولر . لا تقترب منا يا داڤيد . ارفع يديك عنا (تبدأ فى صعود الدرج وهى تقول ذلك، ومع كلماتها)

(يسقط الستار عن نهاية الفصل الثالث)

توزيع
الدار المصرية للكتب
٢٤ شارع عبد الخالق ثروت
القـــاهرة

